الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت

كلية الآداب واللغات

قسم اللّغة والأدب العربي

بحث مقدّم ضمن متطلّبات نيل شهادة ماستر تخصص: أدب عربي قديم موسوم بـــ:

دراسة كتاب الأدب الجاهلي

لمؤلّفه: سامي يوسف أبو زيد

إعداد الطّالبتين:

– حلو ميمونة

– عواد فضيلة

إشراف:

د. شريط نورة

أعضاء لجنة المناقشة:

د. بولعشار مرسلي	رئيسا
د. شريط نورة	مشرفا و مقرّراً
د. كباس عبد القادر	عضوا مناقشا

السّنة الجامعيّة: 1441 هـ ـ 2020م / 1442 هـ ـ 2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء:

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم، أحمد محمد الشاكرين، وأثني عليه بما هو أهله، والصلاة والسلام على مع الناس الخير، وعلى آ له وصحبه وكل من دعا بدعوته و اقتفى أثره إلى يوم الدين.

ـ أهدي عملنا هذا إلى: الذي علمني معنى الحياة ولم يبخل علي بما يملك وكان لي سندا وعونا طيلة حياتي ..... أبي الغالي" منور".

ـ وإلى التي غمرتني حبا وحنانا وكانت لي بريقا وشعاع لدربي إليك يا بسمة حياتي ومصدر أفراحي..... أمي الغالية " بختة ".

ـ وإلى رفيق دربي وشريك حياتي وآمالي وأحلامي الذي ساند طموحي وكان خير معين بعد الله في إنهاء هذا البحث إلى زوجي الغالي....." **يونس**".

ـ وإلى حبيبة قلبي ونور عيوني وأجمل هدية من الله ابنتي العزيزة....." إيناس ".

ـ وإلى حبيبات قلبي ورفيقات دربي وسعادتي في هذه الحياة أخواتي العزيزات....." فتيحة ـ فطيمة ـ نورة ".

ـ وإلى أخي تاج رأسي..... " **محمد** ".

ـ وإلى من دفعوني للتقدم والإنجاز دفعا لتعزيزهم عظيم الأثر..... عائلة زوجي الكريمة.

ـ و إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث.

شكري الجزيل وامتناني.

فضيلة

إهداء:

﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِي غَنِي كَرِيمٌ ﴾

الحمد لله الذي أكرمنا بإتمام هذا العمل المتواضع.

أهدي هذا العمل إلى والدتي التي أرى في عينيها الأمل والفخر، تلك النظرات والكلمات التي منحتني القوة لأواصل كفاحي.

إلى والدي وسندي في هذه الحياة

إلى جميع أفراد عائلتي

إلى كل من ساعدني لأواصل تعليمي ولو بالكلمة الطيبة، وأخص بالذكر الأستاذة إكرام.

ميمونة

إهداء:

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم، أحمد محمد الشاكرين، وأثني عليه بما هو أهله، والصلاة والسلام على مع الناس الخير، وعلى آ له وصحبه وكل من دعا بدعوته و اقتفى أثره إلى يوم الدين.

. أهدي عملنا هذا إلى: الذي علمني معنى الحياة ولم يبخل علي بما يملك وكان لي سندا وعونا طيلة حياتي ..... أبي الغالي" منور".

. وإلى التي غمرتني حبا وحنانا وكانت لي بريقا وشعاع لدربي إليك يا بسمة حياتي ومصدر أفراحي..... أمي الغالية " بختة ".

. وإلى رفيق دربي وشريك حياتي وآمالي وأحلامي الذي ساند طموحي وكان خير معين بعد الله في إنهاء هذا البحث إلى زوجي الغالي....." يونس".

. وإلى حبيبة قلبي ونور عيوني وأجمل هدية من الله ابنتي العزيزة....." إيناس ".

. وإلى حبيبات قلبي ورفيقات دربي وسعادتي في هذه الحياة أخواتي العزيزات....." فتيحة . فطيمة . نورة ".

. وإلى أخي تاج رأسي..... " محمد ".

. وإلى من دفعوني للتقدم والإنجاز دفعا لتعزيزهم عظيم الأثر..... عائلة زوجي الكريمة.

. و إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث.

شكري الجزيل وامتناني.

فضيلة

كلمـــــــة شكـــــــــر:

ونحن بصدد هذا العمل المتواضع، يقودنا شرف الوفاء والاعتراف

بجميل النبل أن نتوجه:

بعظيم الشكر وخالص الامتنان إلى الأستاذة الفاضلة

شريط نورة التي تعبت لأجلنا والتي لم تبخل علينا

لا بصغيرة ولا بكبيرة جزاها الله خيرا.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذة كلية الآداب واللغات

الذين كان لنا شرف نيل العلم على أيديهم

وشكـــــــــرا

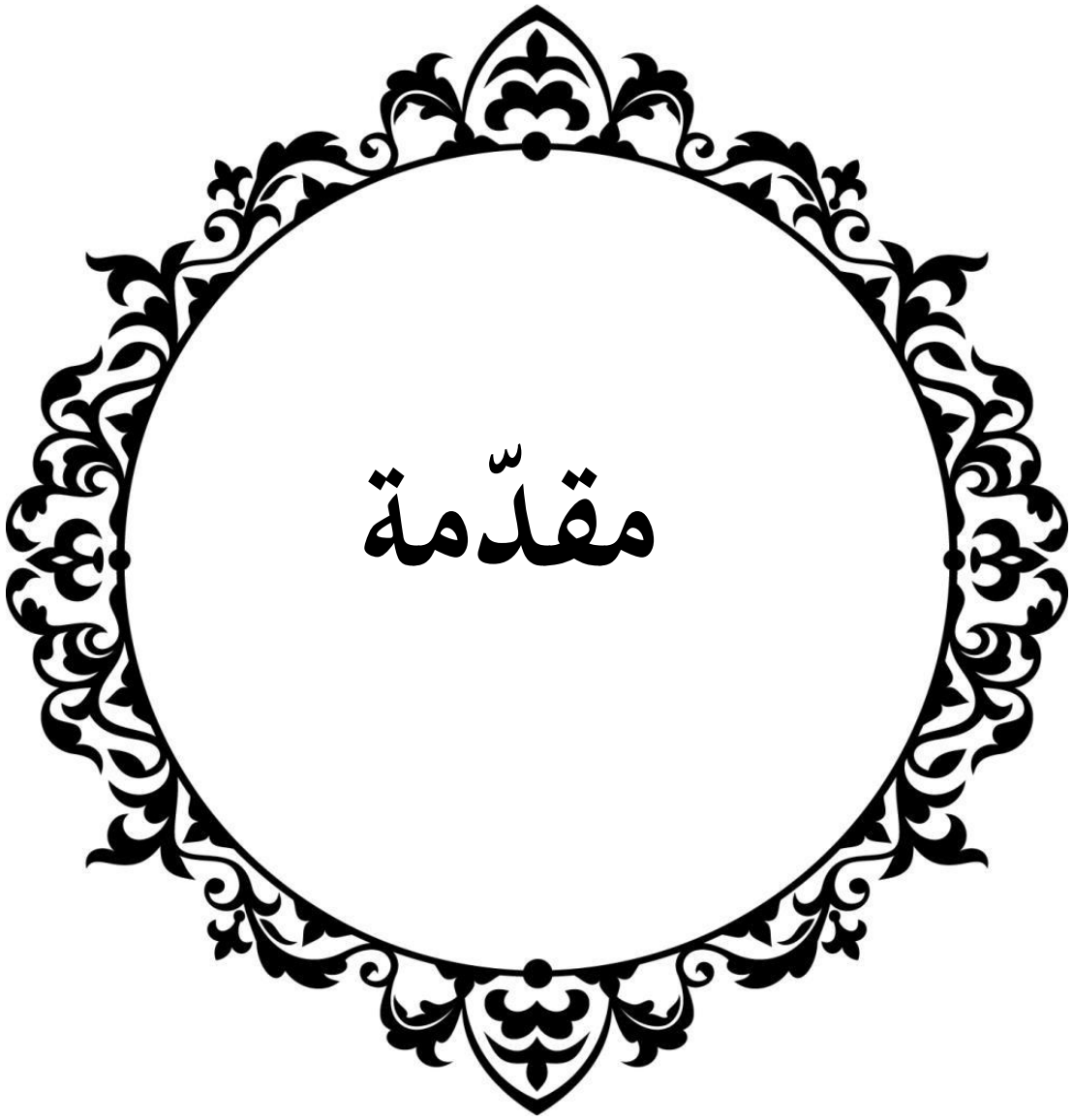

مقدّمة

يُعد العصر الجاهلي من أقدم العصور الأدبية التي مثلت حياة العرب قبل الإسلام من سفه و طيش، حيث استحدثت كلمة الجاهلية بنزول القرآن الكريم و أطلقت على الزمن الذي كان قبل البعثة حتى فتح مكة و إرساء قواعد الدولة الجديدة.

كما يعد الشعر الجاهلي أصل الشعر العربي، وهو المصدر الذي أكثر الشعراء من الاستمداد منه، والتزم قواعده و تقاليده، واستلهام معانيه و ألفاظه و صوره في العصور المتعاقبة، ويلاحظ أن الباحثين عنو بقضاياه و مشكلاته المهمة، مثل نشأته و تطوره و حفظه و روايته، كما عنو بدراسة موضوعاته و خصائصه و أشهر أعلامه.

ومنه فإن البحث في الشعر الجاهلي يحقق المتعة و المعرفة معا، إنه يمثل حياة العرب أحسن تمثيل، حياة الفطرة و التوثب، حياة المشاعر الدفاقة التي تختلج في النفوس، ولهذا فإن القارئ لهذا التراث يستشعر بالانجذاب و الميل إليه، وقد رسم هذا الشعر بأنه " ديوان العرب" حيث صور البيئة التي نشأ فيها أصحابه أصدق تصوير في واقعية و بساطة و وضوح لا غلو فيها ولا تعقيد.

ومنه فإن الأدب الجاهلي " لسامي يوسف أبو زيد" يحتوي على مادة معرفية هامة كونه يتحدث عن مناهج الدراسة الأدبية الحديثة المختلفة في دراسة الأدب بأعلامه و آثاره دون أن يهمل العوامل التي أثرت في الأدب الجاهلي، مع ذكر أهم قضاياه و موضوعاته، و بجانب ذلك توقف عند دراسة نماذج من الشعر الجاهلي أهمها المعلقات، ليمكننا من الغوص في ثنايا و خبايا هذا الشعر الفريد من نوعه و الغني بالكنوز التي تعطي إلى أهميتها الباحثون من عرب و غيرهم.

وعليه حاولنا أن نتصور إشكالية لهذه الدراسة وهي:

. إلى أي مدي استطاع الكاتب أن يعكس ما تقدم ذكره من خلال هذا الكتاب؟

. وماهي أهم القضايا التي تناولها؟

ولعل من الأسباب التي دفعتنا إلى دراسة هذا المؤلف هو:

أولا: تخصصنا في مجال الأدب العربي القديم. وكذا حب الاطلاع على تاريخ الأدب العربي و بخاصة العصر الجاهلي.

إضافة إلى أن الطالب شغوف بحب الاطلاع لإثراء رصيده المعرفي، فهذا ربما نت أهم الأسباب التي دفعتنا للاهتمام بهذا الكتاب و دراسته، الذي تناول في مقدمة الكتب الأدب الجاهلي بشيء من التفصيل و الإلمام بهذه الحقبة الأدبية، كما أن تطعيم دراسة الكتاب بآراء من الكتاب و المؤلفين أمر سهل حيث من النادر أن نجد كاتبا معاصرا تناول الأدب الجاهلي.

وقد اعتمدنا في دراسة الكتاب على مقاربة تاريخية ، منتهجين في ذلك خطة بحث بحيث تمثلت في مقدمة و فصلين و خاتمة.

فالمقدمة كانت عبارة عن تمهيد، و الفصل الأول كان عبارة عن تلخيص فصول الكتاب، أما في الفصل الثاني فتناولنا فيه حسب ما اقتضت الدراسة الحديثة محاولين بذلك أن نركز على مجموعة من القضايا الهامة وهي:

. قضية الانتحال.

. رواية الشعر الجاهلي وتدوينه.

. مصادر الشعر الجاهلي.

. المقدمة الطللية.

. خصائص الشعر الجاهلي.

وخاتمة استعرضنا فيها اهم نتائج البحث.

واستندنا في ذلك على بعض المصادر و المراجع المتنوعة وكان أهمها:

- **الأدب الجاهلي. سامي يوسف أبو زيد،** باعتباره مصدر رئيسي.
- **مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي . حسين عطوان.**
- **العصر الجاهلي . شوقي ضيف.**
- **الأدب الجاهلي . طه حسين.**

ومما لاشك فيه أن الدراسة لقيت بعض الصعوبات، والتي من أبرزها: صعوبة حصر الأدب الجاهلي بدراسة متعلقة بتلخيص كتاب لكون هذا الأخير تناول الكثير من القضايا.

وكذلك لغزارة المادة مثلا، و صعوبة التحكم في اختيار الأهم منها، فكلما تعمقنا في البحث بدت لنا أفكار جديدة و مهمة.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة المشرفة" شريط نورة" التي لم تبخل علينا بتقديم النصائح و التوجيه و كانت لنا نعم العون و إلى اللجنة العلمية التي ستتولى مناقشة البحث و تحمل أعبائه.

وإلى كل من ساهم في مساعدتنا في إنجاز هذه الدراسة.

. عواد فضيلة.

. حلو ميمونة.

تيسمسيلت في: 2020/06/10

البطاقة الفنّية للكتاب:

اسم المؤلَّف	الأدب الجاهلي
اسم المؤلِّف	سامي يوسف أبو زيد
دار النّشر	دار المسيرة
بلد النّشر	الأردن
الطّبعة	الأولى
سنة النّشر	2015
عدد الصّفحات	340
حجم الكتاب	متوسط

مدخل

نبذة عن حياة الكاتب:

هو الدكتور سامي يوسف محمود أبو زيد، ولد عام 1944م في قرية قديس التي كانت تابعة لمدينتي اللد و الرملة من الديار اليافية، قبل نكبة 1948، أنهى د. سامي دراسته الابتدائية في مدرسة قريته، ثم المرحلة الإعدادية في مدرسة نعلين، ثم أكمل المرحلة الثانوية في مدرسة رام الله الثانوية الفرع الأدبي، عمل مدرسا في مدارس الإيمان في الكلية الوطنية بمدينة رام الله ثم التحق بجامعة دمشق وأنهى الليسانس في الفلسفة عام 1968، وعمل المؤلف مدرسا في السعودية في مدينة بقيق في مختلف مراحل التعليم حتى سنة 2000. وكان خلال هذه الفترة مثال المثقف المثابر، فقد أنهى بكالوريوس في اللغة العربية من جامعة بيروت العربية، عام 1975. ثم الماجستير عام 1990 و الدكتوراه في الأدب العربي القديم، من جامعة القديس يوسف عام 1997 فكانت رسالة الدكتوراه في نقد شعر ابن الرومي: قراءة نقدية في شعره، بتقدير جيد جدا.

عاد المؤلف إلى الأردن بعد إنهائه لعمله في السعودية وأصبح أستاذا في جامعة الإسراء الخاصة، لمدة تزيد عن عشر سنوات، وعكف على التأليف في علوم اللغة العربية والأدب العربي.

كتب ما يزيد على ثلاثين كتابا وخمسة عشرة بحثا وآخر اعماله التي صدرت هو كتاب الأدب المقارن، ويقيم المؤلف حاليا في العاصمة الأردنية عمان.

مؤلفاته:

. الأدب الجاهلي.

. الأدب العباسي (النثر).

. الأدب العباسي (الشعر).

. الأدب الإسلامي و الأموي.

. الأدب العربي الحديث(النثر).

. الأدب العربي الحديث(الشعر).

. الأدب الأندلسي.

. الأدب العثماني.

. الأدب المقارن (المنهج و التطبيق).

. أدب الدول المتتابعة.

. تذوق النص الأدبي.

. قواعد الإملاء والترقيم.

الموضوع الذي تناوله الكتاب:

إنّ كتاب الأدب الجاهلي لسامي يوسف أبو زيد يتحدث عن مناهج الدراسة الأدبية الحديثة المختلفة في دراسة هذا الأدب بأعلامه و آثاره، سواء المنهج التاريخي أو المنهج الفني، واقتضت طبيعة هذا المقرر أن يقسم هذا الكتاب إلى عشرة فصول على النحو التالي:

. الفصل الأول: العصر الجاهلي: وقد خصصه للحديث عن العوامل التي أثرت في الأدب الجاهلي ، وهي: طبيعة السلالة العربية ، والبيئة الجغرافية، والحياة الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية و الدينية و العقلية ، وأسواق العرب.

. الفصل الثاني: وقد خصصه للحديث عن أهم قضايا الشعر الجاهلي، رواية الشعر الجاهلي وتدوينه، وقضية الانتحال، و مصادر الشعر الجاهلي، و مقدمة القصيدة الجاهلية، و منزلة الشاعر في العصر الجاهلي، و خصائص الشعر الجاهلي.

وهي: الهجاء، و الفخرو الحماسة، الرثاء، المدح، الوصف، و الحكمة.

. والفصلان الرابع والخامس: وقد خصصه للحديث عن أصحاب المعلقات العشر، ابتداء من معلقة امرئ القيس و انتهاء بمعلقة عبيد بن الأبرص، وأفرد كل معلقة بترجمة صاحبها، ونبذة عنها وتحليل نماذج عنها.

. الفصل السادس: وقد أفرده لدراسة ظاهرة الصعلكة، و ترجمة أعلام الصعاليك و هم: تأبط شرا و الشنفرى وعروة بن الورد، وحلل نماذج من أشعارهم.

. الفصل السابع: وقد درس فيه طائفة من شعراء الجاهلية، هم لقيط بن يعمر الإيادي، والسموأل، وعامر بن الطفيل، وعدي بن زيد العبادي، وأمية بن أبي الصلت الثقفي، وتناول نماذج من أشعارهم.

الفصل الثامن: وهو دراسة تحليلية لنماذج من الشعر الجاهلي في رثاء النفس لعبد يعوث الحارثي ، ورثاء الأخ "والفخر القبلي للمرقش الأكبر".

. الفصل التاسع: ودرس فيه بنية القصيدة عند اثنين من الشعراء الصعاليك، هما: تأبط شرا و قيس بن الحدا دية.

. الفصل العاشر: وقد اقتصر على دراسة النثر الجاهلي بأفاقه المتعددة، وهي: الخطابة، الأمثال و الحكم، وسجع الكهان، الوصايا، و القصص.

الدواعي التي جعلت سامي يوسف أبو زيد من يؤلف هذا الكتاب:

- إنّ المؤلف أراد أن يجعله ثقافة أدبية، تحقق المتعة الفنية والفائدة العلمية معا.
- حث الطلبة على قراءة النصوص الأدبية الواردة فيه، وفي دراستهم لها تقوية لمهارات الكتابة و الخطابة و نظم الشعر.
- ربط الأدب العربي بتاريخ العرب في الجاهلية ، و بمختلف أنماط حياتهم الاجتماعية والسياسية والدينية والعقلية، وربط . أيضا . بلغة العرب في هذا العصر.
- ربط الأدب الجاهلي بمكرم الأخلاق التي عرف بها العرب في الجاهلية، وجاء الإسلام ليتممها، وذلك تصديق لقول النبي ﷺ: " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ". رواه أبو هريره[45] حديث صحيح.
- حث الطلبة على حفظ أكبر قدر من النصوص الأدبية: شعرا و نثرا. لتستقيم ألسنتهم و لنغرس فيهم تذوق الأدب الرفيع و الاستمتاع به، و إصدار أحكام نقدية عليه.

المصادر و المراجع التي اعتمد عليها الكاتب:

1 – المصادر:

. ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء.

. ابن عبد ربه، العقد الفريد.

. ابن منظور، لسان العرب.

. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين.

. الجاحظ، البيان والتبين.

. البغدادي، خزانة الأدب.

2 – المراجع:

. أبو رحمة، فنون النثر العربي القديم.

. أبو زيد، قراءة نقدية في شعره.

. طه حسين، في الأدب الجاهلي.

. الشرقاوي، دروس و نصوص في الأدب الجاهلي.

. شيخ أمين، المعلقات.

تعريف الشعر الجاهلي:

الشعر: جاء في كتاب العمدة لابن رشيق أن عمر بن الخطاب ﷺ. قال: " الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه".

وقال " علي بن أبي طالب" ﷺ:" الشعر ميزان القول" .

. كان الشعر قديما ديوان العرب صور حياتهم ورسم مواقعهم وأشاد بذكر وقائعهم و فخر بمأثرهم وعاب بعض مثالبهم، وللشعر دور عظيم في توجيه المجتمع و نقده وفي إمتاعه و إفادته، وتتعرف على ملامح الإنسان وعالمه من خلال عملية الإبداع الفني.

الجاهلية: هي لفظ حدث في الإسلام للزمن الذي كان قبل البعثة، ولها معان أخرى.

الفترة التي سبقت الإسلام والعادات والمفاهيم المرذولة التي نسخها الإسلام وحدد معناها لسان العرب، بقوله: هي الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله سبحانه ورسوله، وشرائع الدين والمفاخرة بالأنساب والكبر و التجبر وغير ذلك.

. تعريف الشعر الجاهلي: هو الشعر العربي الذي سبق ظهور الإسلام بخمسين ومائة عام أو مائتين على أبعد تقدير، وهو أقدم ما وصلنا من فنون الشعر العربي . قاطبة . وعلى الرغم من امتداد عصور الأدب العربي المختلفة من العصور الإسلامية إلى أدبنا المعاصر فإننا لا نستطيع أن نعنى بهذه العصور الممتدة ونترك العصر الجاهلي لأنه الأصل.

ويعد الشعر الجاهلي من أهم فنون العربية التي أبرزت الوجدان العربي و النزاعات الفردية المتعددة للإنسان الجاهلي، فالشعر الجاهلي شعر غنائي ذاتي يصور كوامن النفس الإنسانية لذا لا نجد من بين قصائده شعرا ملحميا كالذي وجد عند اليونان، وإنما جاء معبرا عن الذات في بساطة وعفوية وسهولة بلا تكلف ولا تعقيد مسايرا بذلك الحياة السهلة البسيطة التي عاشها الإنسان الجاهلي.

ويمثل الشعر الجاهلي تراثا غنيا وضروريا بالنسبة للعرب الذين عنوا به وتمسكوا بنسبته إليهم ، وعلى الرغم من كثرة المصادر والمراجع التي اشتملت نصوصا شعرية جاهلية وشعراء جاهليين، فإنها ما كانت لتحصي هؤلاء الشعراء ولا تلك النصوص الشعرية التي خلفوها ورائهم، فقد كثرت القبائل الشمالية و الجنوبية وكثرت الشعراء من هنا هناك وغزوا شعرهم، وقد تنوعوا الشعراء بين مكثر ومقل، لكن الظروف البيئية الجاهلية ساعدت على الإبداع الشعري.

. فكرة عامة حول كتاب الأدب الجاهلي " لسامي يوسف أبو زيد": يتحدث الكتاب عم مناهج الدراسة الأدبية الحديثة المختلفة في دراسة هذا الأدب بأعلامه وآثاره، كما يتحدث عن مجموعة من الشعراء، وموضوعات الشعر الجاهلي، كما أحاط بقضايا الشعر الجاهلي من رواية وتدوين وانتحال ... إلخ.

وقد ألم الكاتب في كتابه بطبيعة السلالة العربية من حياة اجتماعية وسياسية ودينية و عقلية.

وقد ذكر نماذج من شعر شعراء الجاهليين، وبعض الشعراء ونبذة عن حياتهم و شعرهم، وتحدث أيضا ـ عن النثر الجاهلي من خطابة وأمثال وحكم ووصايا وقصص.

الفصل الأول:

تلخيص الكتاب

أوّلا: العصر الجاهلي:

الجاهلية اسم أطلق على العصر الذي سبق الإسلام، واستمر قرابة قرن و النصف من الزمان، وقد سمي بالجاهلي لما شاع فيه من الجهل بمعنى السفه و الغضب أو الطيش، إلا أن ذلك لم يمنع من وصول الأدب في هذه الفترة إلى مكانة مرموقة حيث نضج الشعر واستوى سوقه.

ولكي نأخذ صورة واضحة عن حالة الأدب في هذا العصر لا بد لنا من تناول العوامل المؤثرة فيه وهي كالتالي: طبيعة السلالة العربية، البيئة الجغرافية، الحياة الاجتماعية و الاقتصادية، الحياة السياسية، الحياة الدينية و العقلية"[1].

. طبيعة السلالة العربية: العرب من الشعوب السامية متفاوتة اللهجات، اتخذوا شبه الجزيرة العربية موطنا لهم، ساد فيها النظام القبلي و غلب عليها، فهم ينتمون للقبيلة وحدها فهي الوحدة السياسية و الاجتماعية لهم، و قد قسموا إلى قسمين كبيرين:

1. العرب العاربة: هم عرب الجنوب" بني قحطان" موطنهم اليمن، من أشهر قبائلهم الأوس و الخزرج.

2. العرب المستعربة: هم عرب الشمال" بني عدنان" الوافدين من البلاد المجاورة إلى الجزيرة العربية، من أشهر قبائلهم قريش و تميم.

إلا أن جاء في " القرآن الكريم" ونسبهم إلى جد واحد وهو" اسماعيل بن ابراهيم"[2].

. البيئة الجغرافية: كان العرب يعيشون في شبه الجزيرة وهي جزيرة سطحها شديد التفاوت تتخلله واحات و مرتفعات تنبت الزرع و النخيل، ذا مناخ في جملته شديد الحرارة صيفا و معتدل شتاء، أكثر أراضيها صحراوية يسودها الجفاف و لكن حين تحظى بالمطر تتحول إلى واحات بهيجة تسر الناظرين و تمثل حياة البادية.

كما يميز هذه الجزيرة أشجار النخيل و مجموعة من الحيوانات المتمثلة في الإبل و الخيل و الأغنام.

كما أنها قسمت إلى خمسة أقسام هي: تهامة و نجد الحجار و العروض و عمان (اليمن)"[1]

1. ينظر: الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان ، الأردن، ط1 ، 2015، ص 15.
2. ينظر: المصدر نفسه، ص 18.

. الحياة الاجتماعية و الاقتصادية: كان عرب الجاهلية فريقين:

1. أهل الحضر: وهم سكان المدن و القرى يعيشون على الزراعة حينا و على التجارة حينا آخر، حيث تعتبر مكة مركز لحركة التجارة من قومها قريش.

2. أهل البادية: كانت حياتهم حياة ترحال يعتمدون في معيشتهم على الغزو أي الاستلاء، حتى عرفوا بالصعاليك و الخلعاء.

كما تميز عرب الجاهلية بصفات حميدة كالكرم و الوفاء بالوعد و حماية الجار و النجدة و حماية الدمار و الجرأة، ولا ننسى النساء العربيات الذين سميو بالإماء و الحرات، واشتهرت بالرأي السديد و المكانة الرفيعة و تشدن من عزائم رجالهم في الحرب"[2].

ومن عاداتهم البغيضة هو أن الشاعر أن الشاعر الجاهلي يبقى على دين قبيلته سواء أكانت ضالة أم راشدة، و أقبلوا على الخمر و التمتع بالنساء لذلك جاء دين الإسلام ليتمم فيهم مكارم الأخلاق.

. الحياة السياسية: كان للحياة السياسية عند العرب مظهران هما:

1. المظهر السياسي: ويتمثل في الإمارات العربية الشمالية وتمثلت في:

. إمارة المناذرة: فقد انشأها الفرس في العراق اتخذت مدينة الحيرة مركزا لها.

. إمارة الغساسنة: أنشأت على يد الروم في الشام، أهم أمراءها " حارث "و " جبلة بن الأيهم".

. إمارة كندا: نشأت من نشد أشهر ملوكها " حجر بن عمر" و والد الشاعر " امرؤ القيس"، انتهت بالثورة عليه لأنه كان قاسيا، سكانها من ثقيف تتمثل في جماعة حمير و قريش.

2. المظهر القبلي: يتمثل في القبائل البدوية ذا الحكم القبلي، من أشهرها قبيلة قريش في مكة و ثقيف الطائف، كما ميزها عدة حروب كحرب داحس و الغبراء وحرب البسوس، وكان لهذه القبائل شيوخ تحكمها بحيث إذا حدث اختلاف بين قبيلتين فالفصل في هذا الخلاف يكون بالتحكيم.

---

1. ينظر: الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 21، 22، 23.

2. ينظر: المصدر نفسه، ص 24.

. الحياة الدينية: كان معظم العرب يدينون بالوثنية وهي ديانة طارئة عليهم، و خالية من الميثولوجيا و اللاهوت، ارتكزت في أول عهدها إلى تقديس الأوثان و الأصنام، فضلا عن تأليه بعض قوى الطبيعة، فألهوا الأجرام السماوية و بخاصة الشمس، من أشهر أصنامهم: هبل . اللاهوت . و العزى و مناة"[1].

إلى جانب الوثنية انتشرت اليهودية و النصرانية، حتى أنهم كانوا يقومون بصنع صنما من التمر أو العجوة إله لهم فإذا جاع أحدهم أكله و هذا دليل عند العرب و بخاصة أهل البادية على ضعف العاطفة الدينية عندهم.

. الحياة العقلية: كان الجاهليين ثقافات محدودة تتناسب مع بيئتهم الصحراوية و عقليتهم الأمية من أهمها:

1. علم الأنساب: وهي علم التاريخ يعرف من خلاله نسب القبيلة و حروبها.

2. النجوم و الأنواء و السحب: كان للعرب معرفة بأوقات مطالع النجوم و معايبها.

3. الطب: التداوي بالأعشاب.

4. القيافة: هي تتبع الأثر في الأرض و الرمل.

5. العرافة و الكهانة: وهي التنبؤ بحركات الطيور.

6. الأدب: شاع عند العرب الحكمة و المثل إضافة إلى فن الخطابة"[2].

. أسواق العرب: كان لأسواق العرب آثار عظيمة في اللغة العربية و الأدب العربي بحيث أنها لم تكن للتجارة فحسب، إنما للتحكيم في الخصومات و مفاداة الأسرى ومن أشهرها: سوق عكاظ، سوق مجنة، سوق ذي المجاز"[3].

1. ينظر: الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 33، 34.

2. ينظر: المصدر نفسه، ص 35، 37.

3. ينظر: المصدر نفسه، ص 38، 39.

ثانيا: قضايا الشعر العربي:

. رواية الشعر الجاهلي و تدوينه: يرى "سامي يوسف أبو زيد" أن الشعر الجاهلي في روايته مر على ثلاث مراحل متعاقبة و هي كالتالي:

. مرحلة الرواية الشفوية: وهي مرحلة عنيت بحفظ الشعر و إنشاده، كما تساهم على ثقافة على أفواه الرواة حيث نشطت فيها عدة طوائف وكل طائفة عنيت برواية ممثلين لها ومثل ذلك طائفة رواة الشعر، يقال أنه كان " للأعشى" ثلاث رواة "عبيد" و "نجيب بن متى" و " يونس بن متى".

. مرحلة التجميع: وهي مرحلة نشأت لأسباب دينية وقبلية وسياسية، حيث أن الرسول ﷺ كان يستنشد الصحابة الشعر.

. مرحلة التدوين: وهي مرحلة عنيت بجعل من رواية الشعر الجاهلي علما له، قواعده و أصوله من رواية الحديث النبوي الشريف، حيث نشأت في هذه المرحلة مدرستين: مدرسة البصرة و مدرسة الكوفة ولكل منهما قواعد ومقاييس في ضبط وجمع النصوص و توثيقها"[1].

. قضية الانتحال: وقف بعض العلماء من العرب و المستشرقين مطولا عند قضية الانتحال في الشعر الجاهلي، حتى انتبهوا إلى رفض هذا الشعر والتشكيك به، واتخذ الثقات منهم منهجا صارما في توثيق هذا الشعر، وأمثال ذلك على نحو ما نعرفه عند الدكتور" طه حسين" و " مرجليوث" و " ابن سلام الجمحي".

فيقف بينهم " ابن سلام" متحدثا عن أسباب وضع الشعر الجاهلي و نحله في محورين أساسيين. حيث تمثلت أول ملحوظاته في وفرة الشعر الجاهلي وضياع أكثره و حصر أسبابه في تزيد بعض القبائل في شعر شعرائها، و قوم قلت وقائعهم و أشعارهم فقالوا على ألسن شعراءهم، وهو بذلك يرد الانتحال إلى:

. عامل الرواة الوضاعين: الذين ينسبون الشعر المتبنى إلى الجاهليين فمنهم طائفة حسنت نظم الشعر أمثال "حماد الراوية ".وطائفة لم تحسن نظمه ولا احتذاءه أمثال "ابن اسحاق".

[1]. الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 43، 48.

. عامل القبائل: التي كانت تتزيد في شعرها لتتزيد في مناقبها و مفاخراتها أمثال " ابن داود متمم بن نويرة" و " طرفة العبد" و " عبيد"، ومنه فإن كتاب طبقات فحول الشعراء "لابن سلام" سجل كثيرا من ملحوظاته الخاصة به"[1].

ووقف أيضا على هذه القضية " مرجليوث المستشرق الإنجليزي" في كتابه " أصول الشعر الجاهلي" مستلهما موقفه هذا على أدلة متمثلة في أدلة خارجية و أدلة داخلية، فالخارجية ارتبطت بموقف القرآن الكريم من الشعر و الشعراء فزعم "مرجليوث" بأن الشعر الجاهلي نظم في العصور الإسلامية و نحلة بعض الرواة الوضاعون لشعراء الجاهلية فشابه الغموض والابهام، أما الأدلة الداخلية دارت حول لغة الشعر الجاهلي و معانيه و موضوعاته و صلة ذلك بصحة روايته.

فقد أشار إلى خلوه من الاشارة إلى ديانة العرب الجاهلية كما أشارت إلى الاختلاف بين لهجات القبائل المتعددة مشيرا إلى التشابه بين لغة القرآن الكريم و لغة الشعر الجاهلي"[2].

و بالإضافة إلى الباحثين في هذه القضية نجد " طه حسين " الباحث العربي المحدث الأبرز في تناول هذه القضية، إذ درسها دراسة مستفيضة في كتابه " في الشعر الجاهلي" فقد تناول مشكلة الوضع و النحل في الشعر الجاهلي مشككا فيه قائلا بأنه ليس جاهليا و إنما منتحل بعد ظهور الإسلام معتمدا في ذلك على عدة أسباب ، وهي"[3]:

1. أن الشعر الجاهلي لم يمثل الحياة الجاهلية (الدينية و العقلية و السياسية و الاقتصادية).
2. أنه بعيد كل البعد لتمثيله اللغة العربية في الجاهلية.
3. اختلاف اللهجات عند القبائل و اختلاف اللهجة بين عدنان و قحطان.
4. الاستشهاد بالشعر الجاهلي على ألفاظ القرآن و الحديث.
5. أنه لم يصل عن طريق الرواة الشفويّ

[1]. الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 49.

[2]. ينظر: المصدر نفسه، ص 51، 52.

[3]. ينظر: المصدر نفسه، ص 55.

. بحيث أنه هناك تشابه بين آراء " مرجليوث " و " طه حسين " في الشك في صحة العصر الجاهلي إلا أنهما يختلفان فيما يذهبان إليه من أمر الوجود التاريخي للشعر الجاهلي.

. مصادر الشعر الجاهلي:

تمثلت مصادر الشعر الجاهلي فيما يلي:

. المنتخبات العامة: و تبدأ بالمعلقات ثم المفضليات " لأبي المفضل " و الأصمعيات " للأصمعي " بالإضافة إلى أدب الحماسة و جمهرة العرب " لأبي زيد القرشي"[1].

. دواوين الشعر الجاهلي: وهي نوعان:

دواوين مفردة: وهي دواوين الشعراء الستة: " امرئ القيس" و "النابغة" و "زهير" و "طرفة" و "عنترة" و "العلقمة".

و دواوين القبائل: وعني " السكري" بكثير منها.

كما نجد الشعر الجاهلي في بعض الكتب أيضا منها: شرح النقائض " لأبي عبيدة " و طبقات الشعراء " لابن سلام " فضلا عن كتب النقد و النحو بالإضافة إلى أهم كتاب و هو كتاب " مصادر الشعر الجاهلي" ل "د. ناصر الدين الأسد".

. مقدمة القصيدة الجاهلية: تمثلت المقدمة الجاهلية في تصوير المعاناة التي يكابدها الشاعر و توزعت هذه المقدمات إلى مقدمة رئيسية كالمقدمة الطللية و المقدمة الغزلية كانت كثيرة الإشارة و أخرى جاءت ثانوية أقل انتشارا شريعة و خاطفة دون إطالة كمقدمة بكاء الشباب و وصف الطيف.

1. المقدمة الطللية: تعد من أهم المقدمات الجاهلية، حيث أن الوقوف على الطلل يمثل تحولا من الماضي إلى الحاضر على صعيد الزمن، فنجد أن الشاعر يعبر عن مدى حزنه و ألمه عند رؤيته مجرد باقية مهدومة بعدما كانت عامرة تذكره بالماضي الجميل الذي انقض و يتمناه أن يعود ومثال ذلك قول " طرفة بن العبد" في مطلع معلقته"[2]:

[1] . الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 57، 58.

[2] . ينظر: المصدر نفسه، ص 60.

لخولة أطلال ببرقة تهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد.

وقوف بها محبب على مطيهم يقولونك لا تهمل أس، و تجلد.

2. المقدمة الغزلية: و يصف الشاعر في مثل هذه المقدمات الغزلية المحبوبة سواء أكان وصفا حسيا أو معنويا معبرا في الوقت نفسه عن عواطفه و مشاعره اتجاههما، ومثال ذلك قول " عبدة بن الطيب" و هو يتغزل بمحبوبته معبرا عن حزنه لرحيلها:

. هل حبل خولة بعد الهجر موصول أم أنت بعيد الدار مشغول"[1].

3. مقدمة الضغائن: تتمثل في وصف الهوادج و النساء الاتي اكتسين في ثياب أنيقة جميلة، ومثال ذلك قول " الأعشى " في مطلع مقدمته:

ودع هريرة إن الركب مرتحل و هل تطيق وداعا أيها الرجل"[2].

4. مقدمة بكاء الشباب: و تتمثل في تصوير الشاعر لإحساسه و مشاعره عندما يغيب، الشباب: رمز القوة و الشجاعة، ويحل الشيب: رمز الضعف و الهرم. فلا تبقى سوى الذكريات.

مثال ذلك قول " عمر بن أحمر" يتحسر على شبابه و بألم فراقه وقد أدركته الشيخوخة، حيث يقول:

بأنّ الشباب وأقي ضعفك العمر ولله درك أي العيش تنتظر.

هل أنت طالب شيء لست مدركه أم هل لقلبك عن ألافه وطر"[3].

5. مقدمة الفروسية: تتمثل في التعبير عن مشاعر نفسية تتعلق بالوجود من ناحية، والفقر و الضياع من ناحية أخرى، حيث تقدم وصف للفارس الجواد الذي يندفع نحو الحرب أو موقف الزوجة التي تحرص على حياة زوجها.

ومثال ذلك قول " العاذلة " التي هبت بليل تلومه:

تلوم على إعطائي المال صلة إذا من المال الدخيل و صردا.

---

[1] . ينظر: الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 64.

[2] . ينظر: المصدر نفسه، ص 67.

[3] . ينظر: المصدر نفسه، ص 69.

. تقول: ألا أمسك عليه فأين أرى المال عند المسكين معبدا"[1].

. منزلة الشاعر الجاهلي: لقد احتل الشاعر مكانة مرموقة في قبيلته، ونال خطوة كبيرة في الجاهلية' فكان الشعر هو الفن الذي اجتمعت فيه ثقافتهم وفيه تنامت عبقريتهم.

وهو وسيلة الإعلام الوحيدة في القبائل ينشر أمجادها و يشيد بأحسابها ويسجل للأجيال و مفاخرها، ومنه عد الشاعر سيد قومه إذ نبغ في قبيلته و ذاع صيته، قامت الولائم و دعيت الناس إلى المآدب.

خصائص الشعر الجاهلي: لقد ارتقت القصيدة الجاهلية سواء من حيث معانيها أو ألفاظها و تركيبها و تمثلت فيما يلي:

1. الخصائص المعنوية: و ما يلاحظ على معاني الشعر أنه:

. شعر وجداني يعبر عن ما تجيش به نفس الشاعر.

. معانيه صادقة تخلو من المبالغات الممقوتة.

. القصيدة الجاهلية وليدة البيئة الجاهلية تتسم بالإطلالة و تفيض بالحركة و الحيوية، حيث ينتقل الشاعر من موضوع لآخر فهو إذ يقف على الطلل ينتقل إلى وصف الناقة و الفرس.

. يتميز بالقول الجامع، فالبيت الواحد يجمع عدة معان.

. الاستطراد، الانتقال من معنى لآخر مع التبسيط"[2].

2. الخصائص اللفظية: وتمثلت فيما يلي:

. دقة الألفاظ و عذوبتها.

. جودة الشعر و تنقيحه.

. الصور البيانية و التشبيهات و المحسنات البديعية.

. التضاد مع التكرار"[3].

---

[1]. ينظر: الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 73.

[2]. ينظر: المصدر نفسه، ص 78.....80.

[3]. ينظر: المصدر نفسه، ص 80.... 82.

ثالثا: موضوعات الشعر الجاهلي:

الموضوعات هي الأغراض الشعرية التي يتناولها الشاعر قصائده وهي:

1. الهجاء: هو أدب غنائي يصور عاطفة الغضب أو الاحتقار ة الاستهزاء، ومن أمثلة ذلك هجاء " زهير بن أبي سلمة " " للحارث الأسدي " أثار على عشيرة " زهير "، و أخذ فيها غنم و إبل زهير و راعيها يسارا، فتهدده في شعره، يقول فيه:

. أردد يسارا ولا تعنف عليه ولا تمعك بعرضك إن الغادر المعك.

. ولا تكونن كأقوام علمتهم يلوون ما عندهم حتى إذا نهكوا.

. طابت نفوسهم عن حق حصمهم مخافة البشر فارتدوا لما تركوا.

. ليأتيك مني منطق قذع باق كما دنس القبطية الودك"[1].

ففزع الحارث و رد عليه ما سلبه منه.

. الفخر و الحماسة: يمكن القول بأنه شعر يصور البطولة و الفروسية، حيث يتخذ الشاعر من بيئته الصحراوية القاسية دافعا للفخر بذاته و قوته أو يتحدث عن مفاخر العرب و وقائعهم، ومن روائع ما قيل فيه من قول " عنترة بن شداد" أمام " عبلة ".

. هلا سألت الخيل يا ابنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلمي.

. يخبرك من شهد الوقيعة أنني أعش الوغى، و أعف عند المغنم".[2]

. الرثاء: هو البكاء أو الندب على الميت مع التذكير بمحاسنه (كالبطولة، الشجاعة، أو الكرم)، حيث تعد " الخنساء " من أشهر الشعراء الذين لهم السبق فيها ندبت به صخرا"[3]:

. قذي بعينيك أم بالعين عوار أم ذرفت أن خلت من أهلها الدار.

. كأن عيني لذكراه إذا خطرت فيض يسيل على الخدين مدرار.

---

[1] . ينظر: الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 87، 88.

[2] . ينظر: المصدر نفسه، ص 89، 90.

[3] . ينظر: المصدر نفسه، ص 91.

. تبكي لصخر هي العبرى و قد ولهت و دونه من جديد الأرض أستار.

. و إن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار".

. المدح: كان شعراء الجاهلية يمتدحون بمناقب قبائلهم و ساداتها، مع اتخاذ الكرم كأساس لهذا الموضوع، ومثل هذا قول " مالك بن حريم ":

ولا يسأل الضيف الغريب إذا شتا بما زخرت قدري له حين ودعا.

فإن بك غثا أو سمينا فإنني سأجعل عينه لنفسه مقنعا"[1].

إذ نراه يستقبل ضيفه استقبالا حسنا، ويقدم له أفضل ما عنده، فضيفه ليس بحاجة إذا ودعه أن يسأله عما كان يطبخه في قدره، لأن ما فيها من غث أو سمين لا يغيب، فهو يقدمه بين يديه ليأخذ ما يحب و يترك ما يحب.

. الغزل: لقد وقف الجاهليون على ديار المحبوبة، فبرعوا في وصف قصتهم الغرامية ومغامراتهم العاطفية من خلال وصفهم للمرأة وصفا معنويا و حسيا في قصيدة واحدة، مع وصف حالتهم النفسية و ما يراودهم من ألم و حزن لفراقها، ومثال ذلك قول " قيس بن الحدادية "[2] :

. أجدك إن نعم نأت أنت جازع قد اقتربت لو أن ذلك نافع.

. وقد اقتربت لو أن في قرب دارها جداء و لكن كل من ضن مانع.

. وقد جاورتنا في شهور كثيرة فما نولت و الله وراء و سامع.

. الوصف: وصف الشعراء مظاهر الطبيعة من ليل و برق و مطر و وصفوا الصحراء بمختلف معالمها فضلا عن أنهم أبدعوا في وصف الأطلال التي تعد رمزا من رموز ثقافتهم إلى جانب حيواناتهم كالناقه و الخيل، ومثال ذلك قول " سويد بن أبي كاهل " في وصف خيله"[3]:

. فركبناها على مجهولها بصلاب الأرض فهن شجع.

---

[1] . ينظر: الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 95... 97.

[2] . المصدر نفسه، ص 98.....101.

[3] . ينظر: المصدر نفسه، ص 106.

. كالمغالي عارفات للسرى مسنفات لم توشم بالنسع.

. فتراها عصفا منعلة بنعال القين يكفيها الوقع.

. الحكمة: فهي ذلك الشعر الذي قاله الشعراء معبرين عن تجارهم التي مروا بها من أجل أن تكون مرجعا يرجع إليه الناس فهي تصلح أن تتطبق على المواقف المشابهة لدى الآخرين في كل زمان و مكان فهي وسيلة ترشيد و تعليم الفرد و المجتمع معا و الحكم كثرة منها: دعوة الناس إلى العلم و الابتعاد عن السفهاء و ضرورة اكرام النفس، كقول " حاتم الطائي "[1]:

. تحلم عن الأدنين واستبق ودهم ولن تستطيع الحلم حتى تحلما.

. ونفسك أكرمها فإنك إن تهن عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما.

ومن الشعراء من حكمة تتضمن أخلاق النساء وما جبلن عليه من طبع، ومثال ذلك قول " طفيل الغنوي":

. إن النساء كأشجار نبتن معا منها المرار و بعض المر مأكول.

. إن النساء متى ينهين عن خلق فإنه واجب لابد مفعول.

. فما وعدتك من شر و فين به وما وعدن من الخيرات تضليل"[2].

فهو يصور النساء كأشجار تنبت في أرض واحدة، ولكن ثمارها مختلفة فمنها المر ومنها الحلو، وهن إذا قام الإنسان ينهينهن عن خلق فإنهن تأتينه لا محاله، وإذا وعدن بالشر يفعلنه، وإذا وعدن بالخير فلا يمكن فعله.

رابعا: أصحاب المعلقات (5.1):

. تعد المعلقات من أجود المختارات الشعرية في الشعر الجاهلي سواء من حيث طولها أو مستواها الفني الرفيع، فاختلف الباحثون في عددها وسبب تسميتها: رأي يقول بأنها علقت في الكعبة، و رأي ينكر

[1] . ينظر: الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 108، 109.

[2] . المصدر نفسه، ص 111.

التعليق منهم " شوقي ضيف " و " بكري شيخ أمين "، و لرأي ثالث يرى أنها علقت في أذهان الناس أي حفظوها عن ظهر قلب لنفاستها و جودتها.

. امرؤ القيس:

. نشأته و حياته: هو" امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندي، وهو من أهل نجد من قبيلة كندة، أمه هي " فاطمة بنت ربيعة بن الحارث " أخت "كليب و مهلهل" ، أبوه " ملك بني أسد " وكان مستبدا فقتل"[1].

فقد عاش حياة رغد حين كان أبوه ملكا، فكان يلهو و يشرب و يذهب إلى الصيد و يقول الشعر، و إذا طرده أبوه فقد واصل الحياة في أحياء العرب فأمضى حياته طريد ومات طريدا، ويكمن سبب طرده في كون أن والده كان محكوما بالقيم السائدة و أن هذا الشعر لا يليق به.

. شعره: يعد امرؤ القيس من أقدم شعراء الجاهلية الذين وصلت إليهم أخبارهم تامة و هو من الشعراء المجدين في تصريف الشعر و النظم في فنونه، حيث يعد أول من وقف على الأطلال و أول من شبه النساء بالغزلان و أول من وصف الليل و الخيل و الصيد و الحق أنه هو رائد الشعر العربي سواء من حيث فنونه أو صوره و ألفاظه، فقد أجاد في فنون الغزل و النسيب و الوصف"[2].

. معلقة امرئ القيس: تعد معلقة امرئ القيس من أشهر المعلقات الجاهلية و يمكن تقسيمها إلى سبعة مقاطع متفاوتة الطول على النحو التالي:

1. [1. 6] الوقوف على الأطلال: وصف فيها الديار: واختلاف الرياح عليها و أثار الظباء، وحنينه إلى الأحبة و البكاء على فراقهم.

2. [3. 4] وهو أطول المقاطع يمثل غزل صريح، وصف فيه محاسن المرأة وصفا حسيا، وتحدث عن محبوباته ومغامراته مع صاحبته.

3. [44. 47] وصف الليل: يشكو فيه همه، ويصف ليله الطويل الثقيل و نجومه الثوابت.

[1]. الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 119.

[2]. ينظر: المصدر نفسه، ص 122.

4. [48. 51] وصف الوادي المقفر و الذئب و فيه حديث عن الصعلكة.

5. [52. 62] وصف الفرس.

6. [63. 69] وصف البقر الوحشي.

7. [70. 81] وصف الطبيعة يدور حول البرق و المطر"[1].

. نموذج من معلقته:

. قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل يسقط اللوى بين الدخول فحومل.

. فتوضح، فالمقراه لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب و شمال.

. وقوف بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك أس و تجمل.

. و إن شفائي عبرة مهراقـــة فهل عند رسم دارس من معول.

. **زهير بن أبي سلمة:** هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح من قبيلة مضر، والده ربيعة و كنيته أبو سلمى، والدته أخت الشاعر سشامة بن الغدير، تزوج من امرأته أولادهما أم أوفة التي يذكرها كثيرا في شعره و الثانية هي الغصلفانية وهي أم كعب و بوجير و سمير عاش عيشة هناء و صفاء إلا أن أفسدت حرب داحس و الغبراء عليه هذا الصفاء، عاش زهير طويلا نحو 90 سنة حتى توفي قبيل الإسلام بمدة قليلة.

. صفاته: تحلى زهير بجملة من الصفات التي أثرت في شعره منها: الصدق و حب السلام و التدين و الحكمة و الرأي السديد"[2].

شعره: عرف زهير في شعره بالرزانة و الحكمة متأثرا بأستاذه" أوس بن حجر" حتى أنه كان يصنع قصائده الطويلة في حول كامل وخلاصة الأمر أن زهير شاعر مصور في الجماليات أساس فنه، برع في رسم صوره فضلا أنه شاعر الحقيقة بحكمه السديدة و شاعر السلام لدعوته إلى الصلح"[3].

[1] . الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 126.

[2] . ينظر: المصدر نفسه، ص 135.... 137.

[3] ـ ينظر: المصدر نفسه، ص 139.

معلقة زهير بن أبي سلمة: نظم الشاعر معلقته في مدح السيدين الكريمين " هرم بن سنان " و " الحارث بن عوف " اللذان سعيا بالصلح بين عبس و ذبيان مما أدى إلى انتهاء تلك الحرب الدامية وتقع معلقته في 59 بيتا وهي على البحر الطويل و رويها الميم تتمحور في 5 أقسام هي"[1]:

1. المقدمة الطللية: ويذكر فيها صاحبه الديار و تحديد مكانها.

2. مشهد الضغائن: وصف فيه مشاهد تحمل و الرحيل.

3. المدح وهو أطول الأقسام: في مدح " هرم بن سنان " و " الحارث بن عوف".

4. وصف الحرب: صور فيه بشاعة الحرب و ويلاتها.

5. الحكمة: عرض فيها أراءه في الحياة و الموت و المثل العليا عند العرب.

. نموذج من معلقات زهير بن أبي سلمة:

. "أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمثلم.

. وقفت بها من بعد عشرين حجة فلأيا عرفت الدار بعد توهم.

. أثافي سفعا في معرس مرجل ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم.

. فلما عرفت الدار قلت لربعها ألا أنعم صباحا أيها الربع و أسلم"[2]

. طرفة بن العبد:

. نشأته و حياته: هو " عمر بن العبد البكري، وهو من بني قيس بن بكر بن وائل، ولد سنة 543، نشأ يتيم الأب وكان له أخ اسمه " معبد " من غير أمه و كان له أبناء عم منهم "مالك" الذي ذكره في معلقته، الذي كان قاسيا عليه ولم يعطيه نصيبا من مال أبيه فاحتج عليهم بشعره"[3].

[1] . ينظر: الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 141..... 145.

[2] . ينظر: المصدر نفسه، ص 149

[3] . المصدر نفسه، ص 151.

. شعره: تمثل شعره في تصوير حياته بما فيها من عبث و لهو كما تمثل في وصفه للناقة و تغزله بالمرأة أما حكمه فهي مستمدة من نظرته إلى الحياة و الموت و نظرته لظلم أقاربه و لولا مقتله صغيرا لكان من أعظم الشعراء"[1].

. معلقة طرفة بن العبد: تعد معلقة طرفة بن العبد من أطول المعلقات فعدد أبياتها مائة و ثلاثون بيت، وتتمحور حول خمس مقاطع كالتالي:

1. مقدمة طللية و وصف لمشاهد التحمل.
2. وصف محبوبته خولة.
3. وصف الناقة، و وصف سريع للفلاة.
4. الفخر بنفسه و عتابه ابن عمه "مالك" و أخاه" معبد".
5. تأملات في الحياة و الموت.

. نموذج من معلقته:

. لخولة أطلال ببرقة تهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد.

. وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تملك أسمى و تجلد"[2].

تمثل المعلقة حياة الشباب الجاهليين حين ينتمون إلى البيوت الكريمة ويريثون عن أهلهم أموالا وهم لا يزالون في معية الصبا، لكنه يشعر أنه مرتبط بالعشيرة يحيا، فهو يدعي في صراع الذات مع الأهل و خصوصا ابن عمه الذي ظلمه و هضم حقوقه.

. عنترة بن شداد:

. نشأته و حياته: هو عنترة بن شداد بن عمر بن معاوية بن قراء العبسي، أحد فرسان العرب ، ولد في نجد سنة 535 م، كانت أمه حبشية و أبوه من سادة أبو عبس، ارتبط اسمه بابنة عمه" عبلة"، واستطاع ببطولة أن ينال اعجابها ولكن عمه لم يرضى أن يزوجها له، اقترن اسمه بالبطولة و الدفاع عن

[1]. ينظر: الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 152.

[2]. ينظر: المصدر نفسه، ص 153.

شرف القبيلة فإن ظلم رد الصاع صاعين، وكان يشرب الخمر ولكنها لا تفسد مروءته، فهو عفيف النفس قيل أنه قتل في غارة له إذ أصابه أحد رماة بني نبهان بسهم من سهامه مات أعزب ولم يتزوج"[1].

. **شعره:** عرف عنترة بفنين من فنون الشعر هما: الغزل و الحماسة.

. معلقة عنترة بن شداد: قد نبعت معلقة " عنترة" من خلال احساسه بدونية في مجتمع لا يعترف بشرعيته ولا يرقى إلى مرتبة الأحرار لكون أنه ابن أمه سوداء و ياكد ذاته بفروسيته و أخلاقه النبيلة حيث يعدان عنصران مهمان في الشعر الجاهلي، تدور معلقته حول الموضوعات الآتية:

1. الوقوف على الطلل و الدعاء للديار.

2. الغزل بعبلة و يشغل فقرات متباعدات.

3. وصف الناقة.

4. الفخر بشمائله الخلوقية و فروسيته و بطوليته، حيث اتسمت هذه الموضوعات بالوحدة العضوية فيها تنامت مشاعره و أحاسيسه"[2].

. نموذج من معلقته:

. "هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم.

. يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحا، دار عبلة واسلمي.

. فوقفت فيها ناقتي و كأنها قدف لأقضي حاجة المتلوم.

. وتحل عبلة بالجواء وأهلنا بالحزن فالصمان فالمتثلم"[3].

لقد نال عنترة حريته و اعترف به والده و عجب النبي ﷺ بأخلاقه و شجاعته.

[1]. ينظر: الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 158.

[2]. ينظر: المصدر نفسه، ص 161.

[3]. المصدر نفسه، ص 162..... 165.

. لبيد بن ربيعة العامري:

. نشأته و حياته: هو " أبو عقيل لبيد بن ربيعة الامري، من مخضرمي الجاهلية و الإسلام أسلم في فترة تقع ما بين السنة الرابعة و السنة الثامنة من الهجرة، أبوه ربيعة ، يلقب ربيعة القترين لجوده و سخائه.

تحدث مؤرخ الأدب عن حفظه للقرآن و عزوفه عن نظم الشعر و العمر الطويل الذي عاشه كان ذو رأي رشيد و حكمة ناضجة سديدة"[1].

. **معلقة لبيد:** تعد معلقة " لبيد" من المعلقات الطويلة عددها 88 بيت وهي من البحر الكامل و رويها الميم و تتمحور في عدة أغراض هي:

1. المقدمة الطللية من [1.12] منها الوقوف على الأطلال و وصف الآثار.

2. من [19.12] وصف الضغائن و مشاهد التحمل و الارتحال و تصوير صلته " بنوار" حبيبته.

3. من [21.20] الحديث عن الحكمة.

4. من [22. 50] وصف الناقة و تشبيهه بالناقة الوحشية.

5. من [54. 61] الحديث عن نفسه و أهوائها و لهوها.

الفخر بنفسه اتخذها في عشرة أبيات، أما الفخر ببيته وقبيلته فاتخذها في 12 بيت"[2].

. نموذج من معلقته:

. عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها.

. فمدافع الريان عري رسمها خلقا كما ضمن الوحي سلامها.

. دمن تجرم بعد عهد أنيسها حجج خلون حلالها و حرامها.

. رزقت مرابيع النجوم و صابها و دق الرواعد جودها فرهامها.

[1] . الأدبي الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 166، 167،

[2] . المصدر نفسه، ص 168، 169.

خامسا: أصحاب المعلقات من (6 . 10):

. عمر بن كلثوم: هو عمر بن كلثوم بن مالك، ولد في أواخر القرن السادس للميلاد، فهو سيد تغلب و فارس عربي مشهور فضلا عن كونه شاعرا و خطيبا، في أوائل القرن السابع ميلادي"[1].

. معلقته: تعد معلقته من أطول المعلقات، حيث يقال أنها بلغت 103 أبيات، وهي قصيدة نونية على البحر الوافر، ويبدوا أنها وقعت في قسمين:

الأول: التحاكم و المفاخرة بين تغلب و بكر و جاءت على النحو التالي:

1. ذكر الخمر والحديث عن أماكنها و أثرها في شاربها.

2. الحديث عن الضغينة و وصف مفاتنها مع ذكر الحكمة و الشكوى.

3. وصف المرأة.

4. الحديث عن الخلاف بين بكر و تغلب و الفخر بقومه.

الثاني: قاله أثر مصرع " عمر بن هند" و يضم المقاطع التالية:

1. تهديد " عمر بن هند" و الفخر بمقتله.

2. الفخر بتغلب و مفاخرها.

3. الحديث عن النساء و دعمهن للمحاربين.

4. الفخر بتغلب من جديد"[2].

. نموذج من معلقته:

. ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقى خمور الأندرينا.

مشعشعة كأن الحصى فيها إذا ما الماء خالطها سخينا.

. ترى اللخر الشحيح إدا أمرت عليه لماله فيها مهينا.

[1]. الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 178.

[2]. ينظر: المصدر نفسه، ص 180.

. الحارث بن حلزة: هو الحارث بن حلزة، من بني بكر و هو شاعر جاهلي مشهور من العراق، ويعد من المعمرين، توفي سنة 580م.

. **معلقته:** هي قصيدة سياسية عدد أبياتها 84 بيتا وهي همزية على البحر الخفيف، تدور حول موضوعات عدة وهي:

1. المقدمة الطللية [1. 8] ذكر فراق الحبيبة "أسماء".

2. وصف الناقة [9. 14] شبه فيه الناقة بنعامة أفزعها القناص.

3. قضية قومه السياسية [15. 84] تحدث عن العداوة بين بكر و تغلب داعيا للصلح"[1].

. نموذج من معلقته:

. أذنتنا ببينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء.

. بعد عهد لنا ببرقة شما ء تنادي ديارها الخلصاء.

. لا أرى من عهدت فيها فأبكي ال يوم ذلها وما يحير البكاء.

. النابغة الذبياني: (535 . 604 م) هو زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب، من ذبيان، عاش في الجاهلية وكان من سادتها و حكماءها.

. معلقته: هي قصيدة كتبها للتعبير عن حياة الشاعر و فنه وهي قصيدة دالية على البحر البسيط ، تقع في 49 بيتا، ويمكن تقسيمها إلى ثلاث:

1. وصف الأطلال[1. 6] وفيها يخاطب الديار التي لم يبق منها سوى الاوادي و النؤي المتهدم.

2. وصف الناقة و الصيد [7. 19] يشبه الشاعر ناقته بالثور الوحشي التي بفضلها يخرج منتصرا على كلاب الصيد.

3. تمثلت في المدح و الاعتذار و الوصف [20. 49] وهي أطول الأقسام يقوم بمدح "النعمان "و يضرب المثل بذكره لزرقاء اليمامة"[2].

[1] . ينظر: الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 185- 188.

[2] . ينظر: المصدر نفسه، ص 199.

. نموذج من معلقته:

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد.

كما عرف النابغة بأنه مبتكر فن الاعتذار في الشعر العربي وكان يترجح بين الحضارة و البداوة في ألفاظه، ينتقي ألفاظ البداوة في وصف الطلل و الناقة و لكنه حين يمدح و يعتذر يتخبر ألفاظا رقيقة.

. نموذج من اعتذارياته: قال النابغة يعتذر إلى " النعمان بن منذر" و يمدحه:

. فإنك شمس و الملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب"[1].

. الأعشى: هو ميمون بن قيس بن جندل، نسب إلى بكر بن وائل بن ربيعة، لقب بالأعشى لضعف بصره، لقد اتخذ شعره متجرا له يطوف به البلاد، عرف بكثرة أسفاره و انسياقه وراء الشهوات المليئة بالفجور، توفي في السنة السابعة للهجرة.

. معلقته: ليست أطول قصائد الديوان ، وإنها أوفاها حظا من الجودة، و أوثقها صلة بحياة الشاعر، عدد أبياتها 66 بيت، وهي لامية على البحر البسيط و تقع في خمسة مقاطع على النحو الآتي:

1. الغزل بصاحبته "هريرة"، ووصفها وصفا حسيا و معنويا.

2. وصف الطبيعة (السحاب و البرق..... الخ).

3. وصف الناقة والفلاة.

4. الحديث عن لهوه و مجونه.

5. تهديد عدوه "يزيد الشيباني" و الفخر بقومه و نفسه"[2].

. نموذج من معلقته:

. ودع هريرة إن الركب مرتحل وهـــــل تطيق وداعا أيها الرجـــل.

. غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهو ين كما تمشي الوصي الوجل.

. كأن مشيتها من بيت جارتها مر السحابة، لا ريث ولا عجـــــــل.

[1] . ينظر: الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 202.

[2] . ينظر: المصدر نفسه، ص 210..... 214.

. عبيد بن الأبرص: (455 . 545 م):هو عبيد بن الأبرص بن جشم بن عامر، من بني أسد، شاعر جاهلي قديم يعد من دهاة الجاهلية وحكماءها.

. معلقته: تعد من أقصر المعلقات، ومن أجود شعره عددها 50 بيتا وهي موزعة على النحو التالي:

1. الحديث عن الديار المهجورة.

2. ذكر أحوال الناس و تذكر الشباب الراحل.

3. وصف الناقة و الفرس.

4. مشهد الصيد"[1].

. نموذج من معلقته في صيد الثعلب:

. **"كأنها لقوة طلوب تخزن في وكرها القلوب.**

. بانت على إرم عذوبا كأنها شيخة رقوب.

. فأصبحت في غداة قرة يسقط عن ريشها الضريب.

. فأبصرت ثعلبا من ساعة و دونه سبسب جديب"[2].

هنا الشاعر يصف لنا كيف يصيد الثعلب، ويصف لنا مشهد الثعلب وهي مخزونة في وكرها.

سادسا: الصعاليك:

. الصعلكة: ارتبطت الصعلكة بالفقر و القسوة و الحاجة و الثورة على المجتمع ثورة اجتماعية تقوم في الأساس على التفاوت الطبقي، فمعظم الصعاليك كانوا من العبيد و ذوي البشرة السوداء خلعتهم قبائلهم و تبرأت منهم، فنظموا مجموعات و سموا أنفسهم الصعاليك حيث تمثل أدبهم في التعبير عن المجتمع الذي كانوا يعيشون فيه و الذي كانت تتفاوت طبقاته تفاوتا بينا، من أشهرهم:

1. تأبط شرا: هو ثابت بن جابر بن سفيان، ولقب بتأبط شرا لكثرة شروره و هو من صعاليك مضر، نبذته قبيلته فأراد أن يثبت تفوقه عليها من خلال إبراز ملامح فروسيته و البطولة في مختلف

[1] . ينظر: الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 219.

[2] . المصدر نفسه، ص 221.

ألوانها و أشكالها، فنجد معظم شعره جاء معبرا عن قوته، مثال ذلك قوله و هو يقطع الوادي القفر دون خوف يستأنس وحوشه:

. و واد كجوف العير قفر قطعته به الذئب يعوي كالخليع المعيل.

. فقلت له لما عوى إن شأننا قليل الغنى إن كنت تمول.

. كلانا إذا ما نال شيئا أقاته ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل"[1].

2. الشنفرى: هو ثابت بن أوس الأزدي، من بني قحطان، ورث عن أمه الحبشية سوادها، ولذلك عد من أغربة العرب، يقال إن " تأبط شرا" خرجه صعلوكا فكان يذهب معه حتى صار لا يقام لسبيله، عرف بقصيدته" لامية العرب" وهي قصيدة تصور حياة الصعلكة و طبيعة حياة الجاهلية، إذ أعلن منذ بدايتها خروجه عن قبيلته و انضمامه إلى رفقائه الصعاليك، حيث يقول:

. وفي الأرض أقيموا بني أمي صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأميل.

. الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلاب منعزل"[2].

وقد نالت لاميته عناية الباحثين و الشارحين أمثال " الزمخشري" و " البغدادي" و " المبرد" نظرا لاشتمالها على الألفاظ الغريبة وجمعوا في شروحهم بين الأدب و اللغة.

3. عروة بن الورد: هو عروة بن الورد زيد بن ناشب بن قطيعة، يعد من أشهر صعاليك الجاهلية، كان أبوه من شجعان قبيلته و أشرافها غير أن أمه قضاعية من فهد وهي عشيرة وضيعة، ألحقت به عارا لا يمحى فالتحق بالصعلكة ليرفع من منزلته الاجتماعية في إطار مجتمع ظالم ساعيا إلى تحقيق غاية نبيلة هي التخلص من الفقر منطلقا من دعوته الإنسانية من بر الفقراء و رحمة المساكين"[3]، إذ يقول:

. "إني امرؤ عافي نائي شركه و أنت امرؤ عافي إنائك واحد.

---

[1] . ينظر: الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 230.... 233.

[2] . ينظر: المصدر نفسه، ص 237..... 241.

[3] . ينظر: المصدر نفسه، ص 242..... 245.

. أتهزأ مني أن سمنت وأن ترى بجسمي شحوب الحق و الحق جاهد.

. أفرق جسمي في جسوم كثيرة وأحسو قراح الماء و الماء بارد".

سابعا: من شعراء الجاهلية:

. 1 – لقيط بن يعمر الإيادي(249 ق.هـ/380 م): هو" لقيط بن يعمر بن خارجة بن عويثان الإيادي، وقد أسماه ابن قتيبة " لقيط بن يعمر"، نسبه إلى قبيلة إياد"[1].

. وهو شاعر جاهلي قديم مقل، كان مثقفا ويجيد الفارسية، عمل كاتبا عند كسرى، وكان يطلع على أسراره، وقد كان الشاعر على علاقة بزوجة كسرى وهذا ما أدى إلى سجنه.

. وقد كان بين قبيلة الشاعر إياد والفرس حروب، إذ طلب كسرى من لقيط أن يبعث إليهم كتابا يستدعيهم ويطمئنهم، لكن لقيط كان يعرف بالمؤامرة وبعث إلى قومه قصيدة يحذرهم فيها"[2]

ولما علم لقيط أن كسرى جهز جيشا إلى إياد فأعلمهم بأنه توجه نحوهم، اذ يقول:

. سلام في الصحيفة من لقيط إلى من بالجزيرة من إياد.

. بأن لبث كسرى قد أتاكم فلا يشغلكم سوق النقاد.

. ثم كتب إليهم قصيدة ثانية يحذرهم فيها من غزو الفرس ويحرضهم على الاستعداد لهم، اذ يقول:

. أبلغ ايادا وخلل في سراتهم إني أرى الرأي، ان لم يعص قد نصعا.

. يالهف نفسي ان كانت أموركم شتى، وأحكم أمر الناس فاجتمعا.

. مالي أراكم نياما في بلهنية وقد ترون شهاب الحرب قد سطعا؟.

. فاشفوا غليلي برأي منكم حسن يضحى فؤادي له ريان قد نقعا"[3].

[1]. الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 242.

[2]. ينظر: المصدر نفسه، صفحة نفسها.

[3]. المصدر نفسه، ص 250.

. شرح وتعليق:

أرسل لقيط قصيدتين إلى قومه مضمونها واحد، الأولى مقطعة دالية من أربع أبيات موجزة والثانية عينية طويلة تقع في ستين بيتا.

. نظم الشاعر قصيدته الثانية و هو في عنفوان عاطفته نحو قومه، كما أن ألفاظه سهلة عذبة ومعانيه في غاية السمو و الرفعة، وكذلك يغلب الأسلوب الإنشائي على القصيدة وخصوصا النداء والاستفهام والأمر والنهي.

ومع كل هذا فإن قصيدة " لقيط" تدل على أصالته و فحولته، وقد لقيت عناية الدارسين وقد أعجب بها "ابن دريد" اذ يقول:" لم يقل العرب قصيدة في النذير أجود من هذه"[1]. وهذا دليل على جودة قصيدته و أناقة ألفاظه.

2. السمؤال: هو"السمؤال بن عريض بن عاديا بن حياء، يعد أحد الشعراء اليهود الذين ذكرهم ابن سلام في طبقاته، و اسمه معرب عن اسم العبري سموئيل"[2].

وهو صاحب حصن الأبلق بتيماء، وكان هذا الحصن لجده عاديا، واحتفر فيه بئرا ويذكر ذلك في شعره، اذ يقول:

. بنى لي عاديا حصنا حصينا وماء كلما شئت استقيت.

وبه يضرب المثل في الوفاء.

. ومما نسب إلى السمؤال القصيدة اللامية المشهورة ومطلعها:

. إذ المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل.

. وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل.

. تعيرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها: إن الكرام قليل.

[1] . ينظر: الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 151، 152، 153.

[2] . المصدر نفسه، ص 254.

. وما قل من كانت بقاياه مثلنا شباب تسامى للعلى وكهول" [1].

تعد هذه القصيدة من أسمى القصائد و أجودها و أخلدها على مر الزمان، فهي من عيون الشعر العربي.

3. عامر ابن طفيل(11 هـ/ 632 م): هو" عامر ابن طفيل بن مالك بن جعفر العامري"[2]. أقوى عشائر هوازن وأشدها بأسا، وكان أعور إذ فقد عينيه في أحد الغزوات.

. وفد عامر على الرسول ﷺ سنة 9هـ وهو في المدينة فأراد الغدر به فلم يقدر فدعاه الرسول ﷺ إلى الإسلام، فاشترط أن يجعل له نصف ثمار المدينة و أن يجعله ولي بعده، فرده الرسول ﷺ وكان غضبان عليه، و لم يلبث أن مات بالطاعون عن اثنين وستين سنة"[3].

. و"لعامر" ديوان شعر مطبوع تحدث فيه كثيرا عن فروسيته وحسن أدائه في الحرب.

". لقد علمت هوازن أنني أنا الفارس الحامي حقيقة جعفر.

. وقد علم المزنوق أنني أكره على جمعهم كر المنتح المشهر"[4].

. فهو يصور لنا في هذه الأبيات شجاعته في الحرب، ويتحدث عن فرسه المزنوق الذي يدفعه نحو القتال.

. عدي بن زيد العباسي(35 ق.هـ/ 587 م):" هو عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن معروف العبادي، وهو شاعر نصراني، نشأ في الحيرة"[5]، كان يتقن اللغة العربية و الفارسية، وتعلم الرماية و ركوب الخيل.

---

[1] . الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد،ص254.

[2] . المصدر نفسه، ص 259.

[3] . ينظر: ،المصدر نفسه ص 259.

[4] . المصدر نفسه، ص 259، 260.

[5] .المصدر نفسه، ص 261.

. قد التحق عدي بديوان كسرى و أوفده إلى بيزنطة، ثم أمر النعمان أبي قابوس بسجنه و لما علم كسرى بذلك أمر النعمان بإطلاقه، غير أن عديا مات في السجن، فغضب كسرى لذلك وتخلص من النعمان بطريقة بشعة حيث وضعه تحت أرجل الفيلة فداسته حتى لفظ أنفاسه.

. تدور أشعار عدي حول موضوعين، هما: الخمر، وذكريات الموت والفناء.

الخمر: في مثل قوله:

. بكر العاذلون في وضح الصب ح يقولون لي ألا تستفيق.

. لست أدري وقد جفاني خليلي أعدو يلومني أم صديق"[1].

وهي أبيات رددها المغنون و أوردها صاحب الأغاني في أصواته الماءة.

ذكريات الموت و الفناء: وقد أجراه على محورين اثنين: أولهما عن الحياة و الموت و أن الدنيا لا تدوم لأحد، فتسمعه يقول:

". من رآنا فليحدث نفسه أنه موف على قرن زوال.

. وصروف الدهر لا يبقى لها ولما تأتي به صم الجبال.

رب ركب قد أناخوا عندنا يشربون الخمر بالماء الزلال.

ويتحدث الثاني عن موت الملوك والأوائل بوصفه وسيلة للعبرة والعظة، إذ يقول:

. أين كسرى الملوك أنو شر وان أم أين قبله سابور؟.

. و بنو الأصفر الكرام ملوك ال روم لم يبق منهم مذكور.

وتذكر رب الخورنيق اذا أس رف يوما وللهدى تفكير"[2].

ويكثر البحتري من حماسته في إنشاد هذه الأبيات التي تحدث عن الحياة و الموت.

4 . أمية بن أبي الصلت الثقفي: هو شاعر جاهلي وثني، نشأ في الطائف، كان يزور مكة قبل البعثة ويمدح عبد الله بن جدعان، فتسمعه يقول:

[1] . الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 162.

[2] ـ المصدر نفسه، صفحة نفسها.

".كريم لا يغيره صباح عن الخلق الكريم ولا مساء.

. و أرضك كل مكرمة بنتها بنو تيم و أنت لهم سماء".

كان معاديا للإسلام وللرسول ﷺ، و عندما هزمت قريش في بدر حزن كثيرا ورثاهم بقصيدة طويلة يقول فيها:

". ماذا ببدر فالعقن قل من مرازبة جحاجح.

. هل بكيت على الكرا م بني الكرام وأولى الممادح"[1].

. و نحل عليه شعر كثير يدور حول موضوعين اثنين، أولهما تحدث عن خلق السموات والأرض ونشأة الكون، أما في الثاني تحدث عن الموت والفناء والبعث والنشور والعذاب و الثواب.

ثامنا نماذج من الشعر الجاهلي:

1 . عبد يغوث الحارثي يرثي نفسه:

. ترجمة الشاعر: " هو عبد يغوث بن وقاص الحارثي، فارس وسيد قومه، وقائدهم في يوم الكلاب الثاني إلى بني تميم، وفيه أسر وقتل، من أهل بيت عريق في الشعر في الجاهلية والإسلام"[2].

. جو القصيدة: قاد الشاعر قومه من مذحج من اليمانيين، ويقال إن بني تميم أسروا الشاعر فأرادوا قتله فشدوا لسانه لئلا يهجوهم، لكن طلب إليهم أن يطلقوا لسانه، فنظم الشاعر قصيدته، وتعد المفضلية الثلاثين في (المفضليات) التي جمعها المفضل الضبي.

. النص:

. ألا تلوماني كفى اللوم ما بيا فما لكما في اللوم خير و لا ليا.

. ألم تعلما أن الملامة نفعها قليل وما لومي أخي من شما ليا.

. فيا راكنا إما عرضت فبلغن نداماي من نجان أن لا تلاقيا"[3].

[1] . الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد ، ص 163.

[2] . المصدر نفسه، ص 167.

[3] . ينظر: المصدر نفسه، ص 167، 168.

. بنية النص ومساره: يستهل الشاعر قصيدته بمشهد اللوم والتعنيف والحسرة، فيخاطب صاحبيه بأن يكفا عن لومه، بوصفه أسيرا يعاني أشد المعاناة والعذاب، وإذا أحس بدنو أجله شعر بالاشتياق إلى قومه، ثم يقوم بلوم أهله الذين فروا منهزمين ولم يحاولوا مساعدته عندما وقع في الأسر، ليتحدث بعد ذلك عن فرسه الأصيلة التي تتجاوز خيول العدو.

وعبد يغوث بطل مغلوب على أمره، محمول على ذل الأسر، فهو يتودد إلى خصومه ويستعطفهم، ويدعوهم إلى حسن معاملته، لكن بنو تميم أبوا إلا أن يقتلوه بدافع العصبية والأخذ بالثأر. ولعل صموده أمام آسريه أدى إلى هجائهم من خلا نسائهم"[1].

. نقد وتحليل: هذه القصيدة مشهد مسرحي متكامل، بطله شاعر فارس هو عبد يغوث، انتهت حياته كأروع ما تكون النهايات، حيث وقعت بين قومه وبني تميم وقعة يوم الكلاب الثاني، بحيث انهزم قومه ووقع أسير لديهم ثم قتلوه.

وهو فارس مغوار لم يمت بضربة بل بغدر آسريه، ويقال إنه كتب قصيدته حينما جهزه آسروه للقتل وهو مشهد عظيم.

. وهذه القصيدة تدور حول ثلاثة محاور وهي:

" 1. المحور الأول: اللوم و التعنيف والحسرة: استهله الشاعر بمخاطبة صاحبيه، ولوم قومه.

2. مواجهة آسريه: الذين جهزوه للقتل، وشدوا لسانه لكي لا يهجوهم، ويصور لنا لحظاته الأخيرة واستعطافه لخصومه.

3. المحور الثالث: استعراض صفات وقيم جاهلية كالكرم والبسالة والقوة والبطش والأعداء"[2].

. تنوعت أساليب الخطاب في قصيدته، فكان ينتقل من أسلوب إلى آخر حسب حالته الشخصية من نداء وأمر ونفي واستفهام والتقرير، استطاع أن يعبر بها عن تشابك مشاعره معانيه، فهو يخاطب صاحبه بكثرة مواقف اللوم والتعنيف والحسرة و يخاطب قومه مستعملا صيغة النداء(أيا راكبا) وتكثر

[1]. ينظر: الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 169، 180.

[2]. المصدر نفسه، ص 270، 271.

في أبياته الألف الممدودة، وكذلك توالى حروف الميم والام والنون التي أضيفت بتكرارها نوعا من الانسجام الصوتي والتي تدل على التأوه والحسرة وهي حالة نفسية يعيشها الشاعر.

ويصور لنا الشاعر عبر أبياته مصيره المحتوم الذي كان يواجهه ويصور أيضا تلك الحياة التي كانت مليئة بكل الصفات والقيم التي كان العرب يفتخرون بها"[1].

. إن هذه القصيدة تصدر عن تجربة إنسانية مر بها الشاعر، هي تجربة الموت التي تعد من أقسى التجارب البشرية، إذ صور لنا الموت بكل ما فيه من اضطراب نفسي وقلق وجودي تصويرا ينبض بالعاطفة الصادقة المتدفقة.

2. دريد بن الصمة يرثي أخاه عبد الله:

. ترجمة الشاعر:" هو معاوية بن الحارث، من بكر هوازن، وأمه ريحانة بنت معدي كرب شاعر فحل، غزا نحو مائة غزوة، خطب الخنساء الشاعرة امتنعت منه، هو أحد الشجعان المشهورين وذوي الرأي في الجاهلية"[2]، قتل جميع إخوته الأربع فنظم الشعر في رثائهم، أدرك الإسلام لكنه لم يسلم، وقتل يوم حنين.

. جو القصيدة: نظم الشاعر قصيدته في رثاء أخيه عبد الله، كان "دريد" قد خرج مع أخيه في غارة على غطفان بصحبة عدد من الغزاة، فأصابوا عددا من الإبل واستاقوها، وفي الطريق نزل "عبد الله" ليستريح وليقسم المال مع أصحابه، فلحقتهم فزارة بمنعرج اللوى وجرت حرب بين الفريقين، فقتل "عبد الله" وجرح "دريد" [3].

. النص:

. أرث جديد الحبل من أم معبد بعاقبة وأخلفت كل موعد.

. وبانت ولم أحمد إليك جوارها ولم ترج فينا ردة اليوم أوغد.

---

[1] . ينظر: الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 272.

[2] . المصدر نفسه، ص 273.

[3] . ينظر: المصدر نفسه، صفحة نفسها.

. أعاذل إن الرزء في مثل خالد ولا رزء فيما أهلك المرء عن يد.

. أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد.

. تحليل النص: تبدأ القصيدة بمقدمة تحدث فيها الشاعر عن محبوبته(أم معبد) يقال إنها كانت زوجته ثم طلقها، لأنها رأته شديد الحزن على أخيه، فاستصغرت أخاه وعاتبته، ويرى الشاعر أن أشد المصائب هي في فقد الرجال.

ويرسم في المقطع الثاني نزعة العصبية الجاهلية، باستعمال التضاد بين الأنا والنحن (أمرتهم . عصوني)، وكان قد الشاعر أخاه وأصحابه المكوث في الطريق، لكنهم لم يصغوا إليه حتى لحقت بهم " فزارة" في" منعرج اللوى" حيث دارت معركة بين الطرفين وانتهت بموت أخيه"[1].

" وقد تعرض الشاعر للخطر في سبيل أخيه الذي توحدت ذاته به، اذ رضعا ثديا واحدا، وعاشا معا في مودة وصفاء(أرضعتني أمه بلبانها/ بثدي صفاء بيننا) إن هذه الألفاظ تشير إلى العلاقة الموجودة بينهما، وتشير إلى الإيقاع الشجي إلى معاناته التي تحولت إلى الإحساس بالفجيعة وهي أنه خسر أخاه.

وكذلك الشاعر يصف لنا مصرع أخيه وقد أحاط به الأعداء من كل حدب وصوب، وقد اكتمل المشهد بوقوف الشاعر في ساحة الوغى يطعن الأعداء حتى انجلوا وعلاه القتام، وقد رزئ الشاعر بأخيه، فأخذ يوسع أبعاد هذا الرزء، يرسم صورة مشرقة لأخيه امتلأت بالقيم الجاهلية"[2].

تبدوا لنا أن العاطفة أبرز عنصر في النص، إذ عبر الشاعر عن تفجعه على أخيه، وتجرعه مرارة جريرة الآخرين، وقد ربط مصيره بالعصبية القبلية ورابطة الدم.

3. المرقش الأكبر يفخر بقبيلته:

[1] . ينظر: الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد ، ص 174.

[2] . المصدر نفسه، ص 275، 276، 277.

. ترجمة الشاعر:" هو ربيعة بن سعد بن مالك، ويقال: بل هو عمرو بن سعد بن مالك، لقب بالمرقش"[1]، هو أحد عشاق العرب، كانت له قصة حب مع ابنة عمه أسماء، لكنها تزوجت و تركته، وكان المرقش غائباً ولما رجع وأخبر بذلك، فخرج يريدها لكنه مرض وكاد أن يموت من الألم.

. جو القصيدة: أصبحت القصيدة جزءا مهما من النظام القبلي، القائم على العصبية فكان الشاعر يتغنى بمفاخر القبيلة، ويمجد بطولاتها، ولم يخرج المرقش عن هذا التقليد، فهو يفتخر بقبيلته، وقد جاء فخره قويا جدا حتى لقد عدت قصيدته من أشهر الشعر الجاهلي في الشعر.

. النص:

. إنا محيوك يا سلمى فحيينا وإن سقيت كرام الناس فاسقبنا.

. وإن دعوت إلى جلى ومكرمة يوما سراة كرام الناس فادعينا.

. إنا ـ بني نهشل ـ لا ندعي لاب عنه ولا هو بالأنبياء يشرينا"[2].

. هذه الأبيات تنصب على الفخر بالقبيلة، فالشاعر هنا يذكر قومه ويتغنى بأمجادهم، فهو يبعث الحماسة في أجواء القصيدة بتكرار نون المتكلم، وتبدو الأبيات خطابية النبرة، لكن الأسلوب يتنوع نت أسلوب مباشر وغير مباشر، حيث يكثر الشرط (إن، لو، إذا).

ونراه يسجل كثيرا من القيم الجاهلية، كالتنافس على المكرمات، والتضحية بأرواحهم.

. ومن هنا نرى أن هذه القصيدة من أجمل قصائد الفخر وذلك لعدم الإسفاف والمبالغة فيها.

[1] . الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 278.

[2] . ينظر: المصدر نفسه، ص 278.

. تاسعا. بنية القصيدة عند الشعراء الصعاليك واللصوص:

1 تأبط شرا في وصف إحدى غاراته:

. جو القصيدة: كان تأبط شرا زعيم الصعاليك في تهامة، ويحدثنا في هذه القصيدة عن إحدى مغامراته مع صديقيه "الشنفرى "و" عمرو بن براق"، وكيف تعرضوا لكمين من الأعداء، ولم يلبثوا حتى وجدوا حيلة بارعة نجو بها"[1].

. النص:

". يا عبد مالك من شوق وإيراق ومر طيف على الأهوال طراق.

. يسري على الاين والحيات محتفيا نفسي فدائك من سار على ساق.

. إني إذا خلة ضنت بنائلها وأمسكت بضعيف الوصل احذاق.

. نجوت منها نجائي من بجيلة إذ ألقيت ليلة خبت الرهط أرواقي.

. دراسة النص وتحليله: يتكون هذا النص من شرائح خمس أبيات تتمثل في ما يلي:

. الشريحة الأولى: الطيف (البيتان 1،2).

. الشريحة الثانية: الخلة التي تخلت عنه ونجاؤه من قبيلة بجيلة (الأبيات3 ،9).

. الشريحة الثالثة: صفات الشاعر البطولية (الأبيات 10،15).

. الشريحة الرابعة: القلة (الأبيات 16،19).

. الشريحة الخامسة: الحديث عن العدل وتسويغ الشاعر لذلك (الأبيات 20،26)"[2].

. إن الصحراء تثير في نفس الشاعر الخوف والقلق وللتخلص منه يتحدث الشاعر عن الطيف للتخفيف عنه، والحديث عن الطيف يرتبط ارتباطا وثيقا بطبيعة حياة الشاعر القاسية الحزينة لذا افتتح قصيدته بأسلوب النداء(يا عبد).

[1] . ينظر: الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 283.

[2] . ينظر: المصدر نفسه، ص 283..... 286.

و الشاعر يصف هذا الطيف بأنه قوي ويصر على الوصول إليه رغم الصعوبات التي يواجهها، بالتصميم والإرادة القوية يحقق ما يريده.

وكذلك نلاحظ أن شحنة الافتخار بالذات/ الأنا تملأ القصيدة من بدايتها إلى نهايتها، والفكرة العامة التي يحاول هذا النص طرحها هي فوقية الذات/ الأنا، ودونية النحن/ الجماعة (القبيلة)"[1].

. والطيف المقصود به في القصيدة هو طيف المحبوبة من جهة ومن جهة أخرى الطيف مقصود به هو الطيف الذي يمشي على الاين و الحيات هو ذلك الشخص المسافر في الصحراء الذي يمشي حافيا.

. بحيث تحكي القصيدة في إطارها العام حضورا قويا(الأنا) في مقابل(النحن) ولكن ليس معنى هذا أنا الشاعر يرتكز على تحقيق الأهداف الشخصية فحسب، دون النظر إلى الآخرين وأمالهم ومشكلاتهم، لا بل إن التركيز على الأنا هو سبيل من السبل التي اتبعها الشاعر لتحقيق العدالة الاجتماعية بين فئات المجتمع"[2]. :

2 – قصيدة قيس بن الحدا دية:

". أجدك إن نعم نأت أنت جازع قد اقتربت لو أن ذلك نافع.

. قد اقتربت لو أن في قرب دارها نوالا ولكن كل من ضن مانع.

وقد جاورتها في شهور كثيرة فما تولت والله راء وسامع.

. فإن تلقين نعمى . هديت . فحيه وسل كيف ترعى بالمغيب والودائع"[3]

. يمكن تقسيم هذه القصيدة إلى الشرائح السبع التالية:

. الشريحة الأولى: صفات المحبوبة المعنوية (الأبيات 1،5).

. الشريحة الثانية: التهيؤ لجو الوداع (الأبيات 6،8).

. الشريحة الثالثة: الحديث عن لقاء المحبوبة غير الواقعي (الأبيات 9،14).

[1] . ينظر: الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 286.

[2] . ينظر: المصدر نفسه، ص 294.

[3] . المصدر نفسه، ص 295.

. الشريحة الرابعة: العودة إلى الحديث عن صفات المرأة (المعنوية والجسدية)(الأبيات 15،17).

. الشريحة الخامسة: الوشاة ودورهم (الأبيات 18،21).

. الشريحة السادسة: حب الشاعر لمحبوبته ودلائل هذا الحب (الأبيات 22،28).

. الشريحة السابعة: الحديث عن وقت الوداع والرحيل وفخر الشاعر بذاته (الأبيات 29،44)"[1].

. لقد الشاعر أكثر من استعمال أسلوب التكرار، إذ أنه يكرر كلمات معينة وهذا التكرار ساعد على تأكيد المعنى الذي يريده الشاعر.

. يصاب " قيس بن الحدا دية" كغيره من الصعاليك واللصوص بمصيبة البعد عن المحبوبة، وهذا ما يسبب له الكثير من الألم والشقاء في غربته، لذلك نجده يتحدث عن محبوبته، حيث يتذكر صفاتها ويتغنى بجمالياتها المعنوية من عفة وحياء ووفاء، وهذا ما يؤكد مدى الحب العظيم الذي يكنه " قيس" للمحبوبة" نغم" حتى إنه يطمح بالمزيد منها.

. ومطلع القصيدة يبدأ باستعمال أسلوب الاستفهام " الهمزة" وهذا ما يشير إلى اضطرابات الشاعر النفسية التي كان سببها فراق محبوبته"[2].

. وكذلك بنية الحوار بين الشاعر ومحبوبته تعطي للقصيدة سمة الأسلوب القصصي الذي يزيد القصيدة ترابطا وتماسكا، إذ يقول:

". وقلت لها والسر بيني وبينها على عجل: أيان من سار راجع؟.

. فقالت: لقاء بعد حول وحجة وشحط النوى إلا لذي العهد قاطع"[3].

. نستنتج من هدا الحوار أن الشاعر يطمئن محبوبته بأنه لن ينسى حبه مادام حيا، وأنه سيأتي اليوم الذي سيلتقيان فيه، فهو دائما يحن إلى لقائها وهذا يدل على بعد المسافة بينهما، والشاعر يعيش

[1]. ينظر: الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 298.

[2]. ينظر: المصدر نفسه، ص 299.

[3]. المصدر نفسه، ص 300.

أزمة عاطفية شديدة ولهذا يتخيل دائما أنه لقي المحبوبة، ويستعمل لبيان هذه الصورة أحد الأساليب البلاغية (التشبيه الدائري).

. ومن ثم يمكن أن نسجل حول هاتين القصيدتين الملحوظات التالية:

1. تشكل القصيدتان واقعا مطروحا من حياة الصعاليك واللصوص، فقد كشفنا عن إحساس الشعراء بالغربة القاسية الأليمة التي كانت تسبب لهم المشكلات والأحزان.

2. افتتحت القصيدتين بمطالع تقليدية، فتأبط شرا فتحها بالحديث عن الطيف، حيث أن الشاعر التزم (التصريع) في مطلع القصيدة، وكذلك فعل قيس بن الحدا دية في قصيدته، وهنا يلاحظ أن الشعراء الصعاليك واللصوص قد ثاروا على القبيلة التي طردتهم دون وجه حق ولم يحافظوا على التقاليد.

3. تمثل القصيدتان مشاهد متعددة تقترب من فن القصص، حيث تمثلان قصصا فنية متكاملة من جميع الجوانب، وكذلك تتسع القصيدتان بالوحدة العضوية"[1].

عاشرا: النثر الجاهلي:

. تمهيد: النثر هو" أدب عنى النقاد ببحثه ودراسته بوصفه أدبا يقصد به صاحبه إلى التأثير في نفوس السامعين والذي يحتفل فيه من أجل ذلك بالصياغة وجمال الأداء"[2].

وقد كان النثر الجاهلي موضوع خلاف شديد بين العلماء من مستشرقين وعرب، فمنهم من أنكر أنه نثر، ومنهم من جزم ذلك، وأجمع علماء العرب على أن الجاهليين كانوا يجيدون النثر الأدبي، ومثال ذلك أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، وما وصلنا إلينا إلا قليل منه لصعوبة روايته مقارنة بالشعر الذي ذاع صيته ولقي انتشارا واسعا.

ويمكن تقسيم النثر الجاهلي إلى عدة أنواع، وهي:

1. الخطابة . 2. الأمثال والحكم . 3. سجع الكهان . 4. الوصايا . 5. القصص.

[1] . ينظر: الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 305.

[2] . المصدر نفسه، ص 309.

1 . **الخطابة:** " تعد الخطابة من فنون النثر الشفاهي، وقد عرفت منذ العصر الجاهلي، اذ استعملها العرب في عرض قضاياهم، وفي إقناع الآخر، فهي وسيلة إقناع وإمتاع"[1].

وعناصرها الاتصالية هي: 1. المرسل(الخطيب)، 2. المرسل إليه(المستمعون)، 4. قنوات الاتصال(الأذن والعين).

. مكانتها: كان للخطابة في العصر الجاهلي مكانة مرموقة عند العرب، إذ كانت وسيلة للتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم، فقد امتلك العرب ناصية البيان وصلابة اللسان وحضور البديهة، وكثرت المنازعات والخصومات، فكانت مجالا لمنا فراتهم ومفاخراتهم بالأحساب والأنساب.

وقد تعددت مواقف الباحثين من الخطابة الجاهلية فمنهم من يرى أنها لم تزدهر أمثال:" طه حسين" ومنهم من رأى أنها ازدهرت وأن منزلة الشاعر أمثال: "شوقي ضيف".

والحق أن الشعر أكثر ازدهارا، وأن الشعراء كانوا أكثر عددا، وكثيرا ما يذهب كلام الخطيب ويبقى كلام الشاعر لسهولة حفظه"[2].

. أنواع الخطابة: ظهر في العصر الجاهلي أنواع من الخطب وقد تنوعت واختلفت، وأشهر أنواعها:

1. خطب المنافرة: المنافرة هي أن يفخر رجل على رجل أو قبيلك على قبيلة، بحضور حكم يحكم بينهما، وكل خطيب يذكر مفاخر قبيلته، وقد يعقب المنافرة خطبة يلخص فيها الحاكم رأيه، ومن المنا فرات المشهورة: منافرة" جرير وخالد بن أرطاة" إلى " الأقرع بن حابس".

2. خطب الوعظ: وتدور حول مشكلة الموت والمعاناة من الضياع، ومن أشهر الخطباء الوعاظ " المأمون الحارثي" الذي خطب قومه.

3. خطب الوفادة: وكانت شائعة بينهم حين يفدون على الأمراء والسادة، إذ يقف رئيس الوفد بين يدي الأمير من الغساسنة، فيجيبه متحدثا بلسان قومه، وأشهرها خطبة" أكثم بن صيفي".

[1] . الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 311.

[2] . ينظر: المصدر نفسه، ص 311، 312.

4. خطب الحرب: وتدور حول إثارة الحمية، والدعوة إلى النزال والصبر على القتال، ومن أشهرها خطبة" هانئ بن قبيصة الشيباني"[1].

إذ يحرض قومه يوم ذي قار بين العرب والفرس، وفيها انتصرت العرب على الفرس، وقد قال فيها: " يا معشر هالك معذور، خير من ناج فرور، إن الحذر لا ينجي من القدر، وإن الصبر من أسرار الظفر. المنية ولا الدنية، استقبال الموت خير من استدباره. الطعن في ثغر النحور أكرم منه في الأعجاز والظهور. يا آل بكر قاتلوا فما للمنايا بد". إنه يدعوهم للقتال وعدم الاستسلام والهروب .

. وكذلك من أمثلة خطب الزواج في الجاهلية، الخطبة التي ألقاها "أبو طالب" في زواج "الرسول صلى الله عليه وسلم" بالسيدة " خديجة بنت خويلد"، إذ يقول: " الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم، وجعل لنا بلدا حراما، وبيتا محجوجا، وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن مُحَمَّد بن عبد الله ابن أخي من لا يوازن به فتى في قريش إلا رجح عليه، برا وفضلا، وكرما وعقلا، ومجدا ونبلا، وإن كان في المال قل، فإنما المال ظل زائل، وعارية مسترجعة، وله في خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك، وما أحببتم من الصداق فعلي". في هذه الخطبة "أبو طالب" ﷺ يذكر محاسن "الرسول ﷺ" ويبين رغبة "خديجة بنت خويلد" في الزواج من رسول الله.

. سنن الخطباء: اجتمعت جملة من السنن والتقاليد في الخطابة الجاهلية، فكانوا يخطبون على رواحلهم في الأسواق العظام والمجامع الكبار، وقد أثارت الشعوبية في موقفها من العرب عادة اتخاذ العصي والمخاصر في أثناء خطاباتهم، ومن صفات الخطيب الجيد أن يكون جهوري الصوت، حاضر البديهة، حسن الالتفات، قوي الشخصية والحجة.

. خصائص الخطابة: يرى " شوقي ضيف" أن معظم خطب الجاهلية منتحلة، وأن ما وصل إلينا من تراثهم الخطابي يشعر أنهم كانوا يتبعون التجويد في كلامهم"[2].

[1]. ينظر: الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد ، ص 313، 314.

[2]. ينظر: المصدر نفسه، 318، 319.

. وتفتقر خطبهم إلى المنهجية الواضحة، فمنهم من كان يرتجل خطبته ارتجالا، ومنهم من يبدأ بالعبارة المألوفة (أما بعد)، وكذلك تفتقر إلى ترابط العبارات والنمو المتصاعد للفكرة.

. نموذج من الخطابة الجاهلية: يوجد خطبة" قس بن ساعدة الا بادي حيث تتميز هذه الخطبة بما يلي:

. تعد نتاج خبرة واسعة خصبة عاشها الخطيب.

. السجع الجميل غير المكلف، الجمل القصيرة متوازنة ولكنها غير مترابطة.

. كثرة الحكم و الأمثال.

2. الأمثال والحكم: " كل من الحكمة والمثل عبارة قصيرة بليغة، يكونان شعرا أو نثرا، وهما في النثر أكثر دورانا من الشعر، وقد يعمد الشعراء إلى الحكمة أو المثل طلبا للمعنى من جهة و تزيين الكلام من جهة أخرى"[1].

. المثل: هو قول موجز بليغ يعتمد على حادثة أو قصة أو مناسبة قيل فيها ويضرب في الحوادث المشابهة لها، وقد نسبت إلى الجاهليين أمثال كثيرة وتدور على الألسنة بسرعة.

وقد تعتمد الأمثال إلى ضرب من التوازن الاتي من السجع، واهتمت بالتصوير، وقد اشتملت على حسن التشبيه و جودة الكناية.

وقد اشتهر بعض الجاهليين بالحكمة وضرب الأمثال، ومنهم:" أكثم بن صيفي"، و"عامر بن الظرب"، و"لبيد بن ربيعة".

. نماذج من الأمثال:

1. **جزاء سنمار**: يضرب للمحسن يلقى على احسانه شرا.

2. يداك أوكتا و فوك نفخ: يضرب لمن يقع في سوء فعله.

3. **قطعت جهيرة قول كل خطيب**: يضرب في الكلام القاطع للأمور.

[1]. الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 320.

. الحكمة: الحكمة قول موجز بليغ يحمل في طياته معنى ساميا، وتجربة انسانية عميقة، وقد اشتهر العرب بالحكمة في الجاهلية، مثال:" أكتم بن صيفي التميمي".

ومن الحكم التي تدور على لسان "أكتم":

. رب عجلة تهب ريثا، المرء يعجز لا محالة"[1].

وعلى أية حال فإن الحكم والأمثال التي تنسب إلى الجاهلية صحيحة إلى حد كبير، و مازال قدر منها معروفا ومتداولا حتى اليوم.

3. سجع الكهان: السجع ضرب من الكلام المقفى، يتألف من جمل قصيرة حافلة بالمعاني، وقد ارتبط بالحياة الدينية و بالكهانة في العصر الجاهلي، وقد ظهرت طائفة من الناس يزعمون أنهم يعلمون الغيب، هؤلاء عرفوا بالكهان، واعتقد الناس أن للكهنة أتباع من الشياطين يأتونهم بأخبار الغيب، وكان المهان مقصد العرب حيث كانوا من كل حدب وصوب، وكانوا يستشيروهم في أمورهم، ومن الكهنة" سلمة ابن أبي حية"، ويقال له " غزى سلمة"[2].

4. الوصايا: تعد الوصايا " خلاصة التجربة الانسانية، وتهدف إلى غاية نبيلة تقوم على النصح والارشاد إلى الطريق القويم، والترغيب في التزام الفضائل و التحلي بالأخلاق الكريمة"[3].

ويمكن تقسيم الوصايا إلى قسمين بالنظر إلى من صدرت عنهم:

1. وصايا الحكماء و المعمرين: وتوجه إلى الأهل و العشيرة عند الإحساس بدنو الأجل إذ يقدمون فيها خلاصة حياتهم، ومن الوصايا المكتوبة وصية " أكثم بن صيفي" التي وجهها إلى بطئ.

2. وصايا الآباء للأبناء: تعد توجيها تربويا تلخص تجاربهم، وكثيرا ما توجه قبل الموت، منها وصية " ذي الأصبع العدوائي" لما احتضر ابنه " أسيد".

[1] . ينظر. الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد، ص 325.

[2] . ينظر: المصدر نفسه، ص 226.

[3] . ينظر: المصدر نفسه، ص 228.

5. القصص: كان للعرب قصص وأخبار تدور حول الأنساب و الغزو و الأيام، وكانوا يسردونها في مجالسهم و مضارب خيامهم، وقد استعمل القرآن الكريم لفظة القصة بمعنى الإعلام و الإخبار في عدة آيات.

وقد تعددت ألوان القصص الجاهلي، ومنها: قصص الملوك، والأسفار و الحروب و الأساطير و الخرافات و قصص المجون".

وقد روي " الميداني" كثيرا من هذه الألوان، وخاصة الحكايات الخرافية، إذ أن الخرافة هي الحديث المستملح في الكذب، أما المجون فتدور حول ألسنة الخلعاء الذين تروى أخبار لهم في سبيل المتعة الهابطة.

وتتسم القصة الجاهلية بجملة خصائص فنية، منها: بساطة البنية الفنية، فالحبكة غير مترابطة و الأحداث غير واقعية، لا تلتزم بعنصري الزمان ز المكان"[1].

ومن هنا نستنتج أن النثر الجاهلي لم يصلنا منه إلا القليل فقد كان منثور هنا وهناك.

[1]. ينظر: الأدب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد ، ص 331، 332.

الفصل الثاني

دراسة مضمون الكتاب

المبحث الأول: قضية الانتحال :

قد تناول "سامي يوسف أبو زيد" في كتابه أهم قضايا الشعر الجاهلي كغيره من الدارسين العرب الرافدين آراءهم بغير قليل من الأدلة والبراهين : ومنه فإن قضية الانتحال في الشعر العربي من أبرز القضايا التي شغلت بال نقادنا القدامى واحتل حيزا كبيرا ، وأثارت الكثير من الجدل والخلاف ، وقد بذل الرواة التقاة جهد عظيمة في تحقيق وتمحيص هذا التراث الشعري القيم ، وتعتبر كذلك ظاهرة لم يسلم منها أي أدب إنساني على الإطلاق ، وقد تركت هذه الظاهرة أثار سلبية كادت أن تهدد أدبنا العربي القديم وهددته في وجوده وكينونته.

وقد عرفتها الأمم الأخرى التي كان لها نتاج أدبي ولم تفتقر هذه الظاهرة على الشعر الجاهلي فقط ، التي عرفها العصر الأموي والعباسي ، تجاوزتهما إلى عصرنا وقد عرفتها الأمم الأخرى التي كان لها نتاج أدبي ولم تفتقر هذه الظاهرة على الشعر الجاهلي فقط ، التي عرفها العصر الأموي والعباسي ، تجاوزتهما إلى عصرنا الحاضر و أصبح النقاد يصنفونها في خانة ما صار يطلق عليه بمصطلح "السرقات الأدبية" .

ولم يكن الوضع الانتحال مقصورا على الشعر وحده بل شمل كل ما يرتبط بالأدب كالنسب والأخبار و لم يسلم حتى الحديث النبوي في حياة رسول ﷺ من الوضع والانتحال.

1- تعريف الانتحال:

1)- لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور:« نحل جسمه ، ونحل ، ينحل ، وينحل نحولا ، فهو ناحل ، ذهب من مرض أو سفر والفتح أفصح.

وانتحل فلان شعر فلان : إذ ادعاه أنه قائله ، وتنحله ادعاه وهو لغيره ، ونحله القول ينحله نحلا : نسبة إليه ، ونحلته القول أنحله نحلا بالفتح : إذا أضفت إليه قولا قاله لغيره ، وادعيته عليه ، ونحل الشاعر قصيدة إذا نسبت إليه ، وهي من قبل غيره»[1] .

[1]-ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ن ح ل) تحقيق مُحَمَّد الصادق العبيدي وأمين عبد الوهاب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1، ص03.

وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس :

«نحل : النون والحاء وكلمات ثلاث : الأولى تدل على دقة وهزال والأخرى على عطاء ، والثالثة على ادعاء . يقول الأعشى:

فكيف أنا وانتحالي القوا في في بعد المشيب كفى ذاك غازا [1].

2)– اصطلاحا :

ورد في معجم المصطلحات الانتحال : « هو أن يأخذ الشاعر كلام غيره ، بعد علمه بنسبته له ، بلفظة كله ومن تغيير لنظمه ، أو أن يأخذ المعنى ، وتبدل الكلمات كلها أو بعضها بما يرادفها»[2] .

* ويمكننا إيجاز مفهوم الانتحال بأنه ، نسبة الشعر لغير قائله ، سواء أكان ذلك بنسبة شعر رجل إلى آخر ، أو أن يدعي الرجل شعر غيره لنفسه ، أو أن ينظم شعرا وينسبه لشخص شاعر وغي شاعر ، سواء أكان له وجود تاريخي .

وقد التفت علماء العربية إلى هذه الظاهرة وأولها عناية وبحثا ، إذ يؤكد (ابن سلام الجمحي) ذلك حين قال : « وفي الشعر مصنوع مفتعل كشر لا خير فيه ، ولا حجة في عربيته ولا أدب يستفاد ، ولا معنى يستخرج ، ولا مثل يضرب ، ولا مديح رائع ، ولا هجاء معذع ، ولا فخر معجب ، وقد تداوله قوم من كتاب إلى آخر ، ولم يأخذوه عن أهل البادية ، ولم يعرضوه على العلماء»[3].

–لقد شغلت قضية الانتحال في الشعر الجاهلي بال كثير من النقاد والمهتمين والدارسين القدامى والمحدثين ، عربا كانوا أم مستشرقين ، أسالت الكثير من الحبر ، وأثارت الكثير من الجدل .

[1]– ينظر: ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، بيروت 5–1979، ص 402–403.

[2]– ينظر: مجدي وصية ، وكامل المهندس مجدي وهبة ، معجم المصطلحات العربية اللغة والأدب ، ص410.

[3]– ينظر: ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء الجاهلين والإسلاميين ، تحقيق محمود مُحَمَّد شاكر ، دار المدني جدة ، 1980، ص411.

ولكشف حقائق هذه الظاهرة ورصدها بثقة وعمق ، ينبغي استقصاء آراء النقاد ، وعرض موافقهم ومناقشتها.

أولا : قضية الانتحال في النقد العربي القديم :

1)- قضية الانتحال عند ابن سلام الجمحي : ت232هـ:

إن المتصفح لكتب التراث النقدي يجد أن (ابن سلام الجمحي) كان من أبرز النقاد القدامى الذين لهم فضل السبق في الإشارة إلى قضية الانتحال ، وبيان خطورتها على الشعر الجاهلي من خلال مقدمته التي لفتح بها كتابه القيم (طبقات فحول الشعراء) .

وقد توقف (ابن سلام) عند كثير من ضروب الانتحال وأسبابه الاجتماعية والسياسية ، فكانت تلك المقدمة بمثابة التنظير لمشكلة الانتحال وما تشكله من خطر على الشعر والخوف عليه من الزوال والاندثار.

وفي ذلك يقول ابن سلام :«فما راجعت العرب رواية الشعر وذكر أيامها ومآثرها ، استقل بعض العشائر شعر شعرائهم ، وما ذهب من ذكر وقائعهم ، وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم ، فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار، فقالوا على ألسنة شعرائهم ، ثم كانت الرواة بعد فزادوا في الأشعار التي قبلت ، وليس بشكل على أهل العلم زيادة الرواة ، ولا ما وضعوا ، ولا ما وضع المولدون وإنما عضل بهم ، أن يقول الرجل من أهل البادية من ولد الشعراء أو الرجل ليس من ولدهم ، فيشكل ذلك بعض الإشكال»[1].

ولم يسلم الشعر الجاهلي جله من الانتحال ، إذ حاول الكثير من نقادنا القدامى أن يخلصه من هذا الزيف الذي لزمه لقرون طويلة ووضعوا في سبيل الوصول إلى تلك الغاية شروطا صارمة لغربلته وتصفيته.

ويعد كتاب طبقات فحول الشعراء أول كتاب أشار وبالتفصيل إلى مشكلة الانتحال في الشعر ويذكر "ابن سلام الجمحي" عاملين رئيسيين تلك المعضلة وهما :

[1]- ينظر: ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء ، ص46،47.

1- عامل القبائل التي كانت تتزيد في شعرها لتتزيد في مناقبها، فالقبائل كانت تتزيد في أشعارها وتروي على ألسنة الشعراء ما لم يقولوه، وقد أشار "ابن سلام " مرارا وتكرارا إلى ما زادته قريش في أشعار الشعراء ، فهي تصنيف إلى إشعارها منحولات عليهم ، ويذكر أن العصبية القبلية من الأسباب المباشرة التي جعلت العرب ينحلون الشعر.

2- وعامل الرواة الوضاعين ، مثل دواوين متمم ، فقد استنشده أبو عبيدة شعر أبيه متمم، «فلما نفد شعر أبيه، جعل يزيد في الأشعار ، ويضعها لنا ، وإذا كلام دون كلام متمم وإذا هو يتخذ على كلامه ، فيذكر المواضع التي ذكرها متمم والوقائع التي شهدها فلما توالى ذلك علمنا أنه يفتعله[1]». وكذلك نجد أيضا من الرواة الذين انتحلوا الشعر هو (رواية الكوفة) المعروف حماد الراوية الذي يقول عنه ابن سلام :« وكان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها حماد الراوية ، وكان غير موثوق به وكان ينحل شعر الرجل غيره ، وينحله غير شعره ويزيد في الأشعار ... وسمعت يونس يقول : العجب ممن يؤخذ عن حماد، وكان يكذب يلحن ويكسر »[2]. وكذلك ذكر ابن سلام في كلامه "شوقي ضيف" حيث يقول شوقي ضيف حول هذه القضية :« ففي الشعر الجاهلي المنتحل لا سبيل إلى قبوله ، وفيه موثوق به ، وهو على درجات منه ، ما أجمع عليه الرواة ، ومنه من رواه ثقات لا شك في ثقتهم وأمانتهم من مثل المفضل والأصمعي وأبي عمر بن العلاء . وقد يغلب للمنتحل الموثوق به ولكن ذلك لا يخرج لنا إلى إبطال الشعر الجاهلي عامة ، وإنما يدفعنا إلى بحثه وتمحيصه مهتدين بما يقدم لنا الرواة الإثبات من أضواء تكشف الطريق »[3].

2)- قضية الانتحال عند الجاحظ:ت255هـ: عرف الجاحظ مشكلة الانتحال في كتابه "الحيوان" من خلال بعض النماذج والنصوص الشعرية التي أوردها للقدماء ، فمن أمثلة ذلك ما قاله الأفوه الأودي :

[1]- ينظر: ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، ص48.

[2]-ينظر: المصدر نفسه ، ص48،49.

[3]- ينظر: شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي ، دار المعارف للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط11، ص166.

كشهاب القذف يرميكم به فارس في كفه للحرب نار.

– ويعلق الجاحظ على هذا البيت بقوله :

«وأما ما رويتم من شعر الأفوه الأودي ، فلعمرى إنه الجاهلي ، وما وجدنا أحد من الرواة يشك في أن القصيدة مصنوعة ، وبعد فمن أين علم الأفوه أن الشعب التي يراها إنما هي قذف رجم ، وجاهلي ولم يدع هذا أحد قط إلى المسلمين ، فهذا دليل آخر على أن القصيدة مصنوعة »[1].

وقد أكمل الجاحظ منهج ابن سلام في التمييز بين الشعر المنحول والشعر الصحيح ، وأضاف إلى الوسائل التي ذكرها ابن سلام بعض الأدلة الجديدة منها الدليل الداخلي الذي استقاه الجاحظ من النص الشعري نفسه ، وكان يوازن بين البت وبين ما كان معروفا في الجاهلية أو غير معروف ، ومن خلال الموازنة كان يحكم على الشعر إذا كان منحول أو غير منحول.

ثانيا: قضية الانتحال عند المستشرقين والعرب والمحدثين :

1– الانتحال عند المستشرقين: ويعد المستشرق الانجليزي "صيموئيل مرجوليوث" من أوائل المستشرقين الذين شككوا في صحة الشعر العربي القديم ، وان هذا الشعر الذي بين أيدينا ليس شعرا جاهليا بل هو شعر قبل في العصر الإسلامي تم نحله هؤلاء الواضعون المزيفون لشعراء جاهليين حيث يقول : « إن وجود شعراء في بلاد العرب قبل الإسلام أمر شهد به القرآن ، إذ أن فيه سورة واحدة باسمهم ، ثم يشير إليهم من حين إلى آخر في مواطن أخرى . ومن بين الأوصاف التي كان خصوم النبي ﷺ ينعتونه بها انه كان شاعرا مجنونا»[2].

ثم يتحدث عن حفظ هذا الشعر الجاهلي ويتساءل كيف وصل إلينا ، وأنه يشك في صحته ، ويؤسس مرجليوث شكه من ناحية أخرى على أساس المماثلة بين لغتي القرآن الكريم والشعر الجاهلي متخذا من هذا التماثل دليل على أن وصلنا من الشعر الجاهلي إنما هو وليد مرحلة لاحقة لظهور الإسلام ، فيقول : « وكما أن وجود الأفكار الإسلامية في الآثار المقطوع بجاهليتها دليل على وضعها

[1]– ينظر: الجاحظ، الحيوان ، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون ، دار الجيل ، بيروت 1996، ص280،281.

[2]–ينظر: صموئيل مرجليوث ، أصول الشعر العربي ، مجلة الجمعية الأسيوية ، عدد جويلية 1925، ص417،419.

وزيفها ، فإن استخدام لهجة ، جعلها القرآن لغة فصحى ، أمر يدعونا إلى نشك فيها طويلا ... ويبدو أن المسلمون الذين جمعوا القصائد من جميع أنحاء شبه الجزيرة بلغة واحدة كان عملهم هذا متماشيا مع عملهم في جعل الكثير من هؤلاء الشعراء ، بل أكثرهم يعبدون الله ولا يشركون به: إنهم يسبحون على الماضي ظواهرهم أنفسهم يعرفونها ..»[1].

ويلخص الأستاذ"ناصر الدين الأسد" في كتابه "مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية " متحدثا عن مشكلة الانتحال في الشعر الجاهلي حيث يقول :« مشكلة عسيرة دقيقة ، وقد بولغ في مسألة وضع الشعر الجاهلي ونحله ، وحتى لو كانت بعض قصائده موضوعة فلا ريب في أن مجموع الرواية الشعرية في جملتها صحيحة أصلية ، ومع ذلك فإن الشعر يعجز عن إعطائنا صورة صادقة كاملة عن بلاد العرب ... وكذلك فعل الشعر العربي القديم : لقد أبرز لنا الجانب البطولي في الحياة وأغفل المظاهر الأخرى التي لا تقل عنه قيمة ، ومن هذه المظاهر التي أغفلت :الدين »[2] .

2- الانتحال عند المحدثين :

أ- **عبد مصطفى صادق الرافعي (1880-1930)**: من أدباء العرب المعاصرين ، و قد لخص آراءه في هذه القضية "ناصر الدين الأسد" في كتابه " مصادر الشعر الجاهلي "كما يلي :

1- تكثر القبائل لتعوض مما فقدته بعد أن راجعت الرواية وخاصة القبائل التي قلت وقائعها وأشعارها وكانت أولها قبيلة قريش.

2- شعر الشواهد في تفسير الغريب و مسائل النحو خاصة عند الكوفيين .

3- الشواهد التي كان بعض المعتزلة والمتكلمين يولدونها لاستشهاد بها على مذاهبهم .

4- الشواهد على الأخبار ، لأنه لما كثر القصاصون وأهل الأخبار اضطروا أن ينحلوا الشعر لما يلفقونه من الأساطير.

[1]- ينظر: صموئيل مرجليوث ، أصول الشعر العربي ، ص 440،442.

[2]- ينظر: ناصر الدين الأسد ، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،ط8، 1988، ص376.

5- الاتساع في الرواية ، كان الرواة يتسعون في روايتهم بسبب السباق بينهم فكانوا يضعون على فحول الشعراء قصائد لم يقولوها ، ويزيدون في قصائدهم.

ب- طه حسين (1889-1973): لقد اهتم طه حسين بمسألة الانتحال فألف كتابه (في الشعر الجاهلي) سنة 1926، الذي أثار ضجة كبرى بما فيه من أراء جريئة يتعرض بعضها لتشكيك في صحة الشعر الجاهلي، حيث قال: « إن كثرة المطلقة مما نسميه أدبا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء، وإنما هي منتحلة بعد ظهور الإسلام ، فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهوائهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين، وأكاد أشك في أن ما بقي من الأدب الجاهلي الصحيح قليل جدا لا يمثل شيئا .ولا يدل على شيء ، ولا يبتغي الاعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي »[1] .

ومنه فإن قضية الانتحال قضية جعل منها الدارسون لحنا مميزا يفتتحون به بحوثهم في عصر الجاهلية . لكي يتخذوا موقفا معروفا منه.

[1]- ينظر :طه حسين ، في الأدب الجاهلي ، دار المعارف للنشر والتوزيع ، القاهرة ط4، 1927، ص 71،72.

المبحث الثاني: رواية الشعر الجاهلي وتدوينه

لقد ارتحل الشعر العربي القديم عبر تاريخه رحلات عديدة ، فقد كانت رحلته الأولى من الجاهلية حتى مطلع القرن الثاني الهجري، وقد كان العرب في العصر الجاهلي يعتمدون في نقل أشعارهم على المشافهة مما كان لها أثر بالغ في جعل موضوع الرواية والرواة العصب الأساسي الذي ارتكزت عليه القراءات الحديثة ، ووجدت نفسها تبحث في هذا الشعر الذي يمتد عمره في التاريخ العربي، ولم يلتفت إلى تدوينه إلا في العصر الأموي مع انتقال العرب من طور الثقافة الشفهية إلى طور الاهتمام بالتدوين والكتابة كآلية لحفظ أصول الدين، واللغة العربية بما فيها الشعر الجاهلي .

1/ **مفهوم الرواية**: الرواية بمفهومها اللغوي تعني السقاية، يقال رويت على أصل ولأصلي إذا أتيتهم بالماء رويت القوم أرويهم، إذا سقيت لهم الماء، ورويته الشعر حملته على روايته وتقول: أنشد القصيدة يا هذا، ولا تقل أروها، إلا أن تأمره بروايتها، أي استظهارها، والرواية البعير أو البغل أو الحمار الذي يسقى عليه [1] »

وجاء في كتاب البيان والتبيين : ومن هذا الشكل الرواية ، والرواية هو الحمل نفسه ، وهو حامل المزادة فسميت المزادة باسم حامل المزادة، ولهذا المعنى سموا حامل الشعر رواية [2]»

والرواية بمفهومها العام تقوم على الحفظ والنقل والإنشاد .

2/ **رواية العرب للشعر الجاهلي** : إن الشعر العربي القديم قد كُتب منذ العصر الجاهلي باعتبار أن العرب الشماليين قد طوروا الخط النبطي إلى خطهم العربي منذ أوائل

[1]- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق أمين مُحَمَّد عبد الوهاب ومُحَمَّد الصادق العبيدي، لبنان، دار إحياء التراث، 1999، ط3، ص، 380.

[2]- البيان والتبين، الجاحظ، حققه عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998، ط7، ص، 333.

الجاهلية ، حيث وُجدت نقوش مختلفة تشهد بذلك ونرى شعرائهم يشيع عنهم تشبيه الأطلال ورسوم الديار بالكتابة ونقوشها من مثل قول المرقش الأكبر :

«الدار قَفر والرسوم كما رقش في ظهر الأديم قلم»[1]

ويقال أنه كان يُحسن الكتابة إنه كتب على بعض الرحال قصيدة له حين وقع أسيرا في يد بعض العرب.

يقول لبيد في بعض مطلع معلقته :

«عفت الديار محلها فمقامها يمين تأبد غولها فرجامها

فمدافع الريان عُرى رسمها خلفا كما ضمين الوحي سلامها

وجلا السيول عن الطلول كأنها زبُر تُجد متونها أقلامها»[2]

فهو يشبه رسوم الديار بالكتابة في الحجارة الرقيقة، ويقول إن السيول جلت التراب عن الطلول حتى أثار الديار كتب طمست فأعيد بعضها على بعض وترك ما تبين منها .

وكثيرا من الشعراء كان يدور هذا التشبيه في شعرهم مما قد يدل على « أن كثرين منهم كانوا يعرفون الكتابة، بل إن فريق منهم، كما يقول الرواة، كان يعرف الكتابة الفارسية ... ومما لاشك فيه أن الكتابة كانت شائعة في الحواضر وخاصة في مكة التاجرة ، وفي السير النبوية» [3].

فالكتابة كانت معروفة ومنتشرة في الجاهلية ، وأن بعض الشعراء استخدمها بلاغة شعرية لقومه.

لا يوجد أي شيء مادي ملموس على أن الجاهليين اتخذوا الكتابة وسيلة لحفظ أشعارهم ، ربما كتبوا بعض قصائدهم لكن لم يستخدموها أداة لنقل دواوينهم عبر الأجيال

[1]- العصر الجاهلي، شوقي ضيف،ص،138.

[2]- المصدر نفسه ، ص، 138- 139.

[3]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وذلك لأن وسائلها صعبة كانت من الحجارة والجلود والعظام ، ومن العسير أن يتداولها الشعراء في حفظ دواوينهم، إنما حدث ذلك في الإسلام بفضل القرآن الكريم لتتحول العربية من لغة مسموعة إلى لغة مسموعة مكتوبة ، وكل ما بين أيدينا من روايات عن كتابة بعض الأشعار في الجاهلية إنما يدل على أن الكتابة كانت معروفة ، لكن لا يدل على أنها كانت أداة لحفظ الشعر الجاهلي ودواوينه .

« وإذا كان القرآن الكريم على قداسته لم يُجمع في مصحف واحد إلا بعد وفاة الرسول ﷺ ، وبعد مشاورة بين أبي بكر رضوان الله عليه والصحابة ، فذلك وحده كاف لبيان أن العرب لم تُنشأ عندهم في الجاهلية فكرة جمع شعرهم أو أطراف منه في كتاب ، إنما نشأ ذلك في الإسلام ، أما في الجاهلية فكانوا يعتمدون فيه على الرواية وكان الشاعر يقف فيُنشد قصيدته ، ويتلقاها عنه الناس ويروونها»[1].

ومقر ذلك أن الشعر الذي قيل في الجاهلية هو من الرواية الشعرية ، وقد ظلت أزمانا متتالية في الإسلام ، ومن يرجع إلى شعر الجاهليين يجد أنهم دائما يذكرون الرواية أنها وسيلة انتشار شعرهم في القبائل .

«فرواية الشعر الجاهلي كانت هي الأداة، وكانت هناك طبقة تحترفها احترافا هي طبقة الشعراء أنفسهم ، فقد كان من يريد نظم الشعر وصوغه يلزم شاعرا يُروى عنه شعره ، وما يزال يروي له ولغيره حتى ينفتق لسانه ، ويسيل عليه ينبوع الشعر والفن» [2] فرواية الشعر الجاهلي هي الوسيلة الأساسية والأداة لنشر الشعر وبقي متداولا عبر الأزمان وهذا بفضل الراوي الذي يقوم بنقل الشعر.

[1]- العصر الجاهلي، شوقي ضيف ،ص، 141

[2]- المصدر نفسه، ص، 142.

3- التدوين :

بعد تعرضنا للرواية والتدوين في الشعر الجاهلي وجدنا أن العرب لم يدونوا شعرهم في الجاهلية ، فكروا في ذلك،« فلا نجد رواية ثقة يزعم أن شاعرا في الجاهلية ألقى قصيدته من صحيفة مدونة ، إنما كانوا ينشدون شعرهم إنشاء ، ومن كان منهم يعد قصيدته في حول أو أقل من حول كان يعدها في نفسه ، ويرددها في ذاكرته ، ثم ينشدها ، و يحملها الناس عنه» [1] .

و ظل هكذا العرب حتى في صدر الإسلام ، أخذت فكرة التدوين تسلك طريقها في تسجيل غزوات الرسول صلى الله عليه و سلم و أحاديثه ، و بعض الأخبار التاريخية ، فدون زياد بن أبيه كتابا في المثالب ، و دون عروة بن الزبير غزوات النبي صلى الله عليه و سلم و حروبه، « و قد يكون في تدوين الأحاديث ما بينوا لنا الطريق في تدوين الشعر ..... كذلك نستطيع أن نقول إنه على الرغم من اهتمام القبائل بشعرها الجاهلي و شعرائها الذين يعدون منال شرفها و فخرها لما يسجلون من مناقبها و أمجادها و مطالب خصومها فإنها لم تعمد إلى تدوين هذا الشعر إلا في حقبه متأخرة من عصر بني أمية.[2]»وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن مرحلة التدوين لم تظهر في العصر الجاهلي و إنما ظهرت في صدر الإسلام بداية بتدوين أحاديث و غزوات الرسول صلى الله عليه و سلم.

و كان للرواة الفضل الكبير في نقل و تدوين الشعر ، حيث كان الرواية حماد يعنى بالرواية أن من عنايته بالكتابة ، فقد كتب عنه تلاميذه ، و كذلك تروى للمفضل الضبي كتب صنفها ، فيها أشعار و أخبار ، ومن المؤكد أنه لم يكتبها بنفسه و إنما حملها تلاميذه عنه ،« ولعنا لا نخطئ إذا قلنا إن الرواة الأولين لم يدونوا ماروه لطلابهم ، و لم تكن هذا

[1]- العصر الجاهلي، شوقي ضيف ، ص، 158.

[2]- المصدر نفسه ص،159

شأن رواة الشعر وحدهم ، بل كان شأن رواة التاريخ الجاهلي جميعهم مثل مُحَمَّد بن السائب الكل فإن ابنه هشاما هو الذي حمل مادة أخباره ودونها في كتبه ، ونفس الخليل بن أحمد لم يخلف كتابا في النحو ، بل أملى إملاءات جمع منها سبويه كتابه المشهور »[1] فالرواة كان لهم الفضل في تدوين الشعر الجاهلي تدوينا منهجيا صحيحا .

ومن هنا أخذت موجة التدوين تتسع اتساعا شديدا ، ومن يرجع إلى الفهرست وكتب التراجم يستطيع أن يطلع على هذا الكم الهائل من المدونات فقد ترك هشام بن مُحَمَّد الكلبي نحو مائة وأربعين كتابا .

4/ الرواة : كانت الرواية الشفوية : إذن – الوسيلة الأساسية لحفظ الشعر الجاهلي ، وكان الرواة منذ العصر الجاهلي يتلقون الشعر ويحفظونه عن طريق المشافهة والسماع ، وكان لكل شاعر راو أو رواة يلازمونه ، ويأخذون عنه شعره .

والواقع أن دور الراوي كان كما يقول بلاشير دورا خطيرا ، « فهو الذي ينقلنا من حالة انتشار فوضوية إلى حالة جمع مرتب للآثار الشعرية ، ومهمته الأساسية معاونة الشاعر على نشر قصائده بين الجماهير ، وكان يعينه على إنشائها وأيضا يصحح ما بها من خطأ »[2] بحيث أن الرواة لازموا الشعراء ورووا عنهم شعرهم .

لقد نشأت طبقة من الرواة المحترفون الذين يتخذون الشعر الجاهلي عملا أساسيا لهم ، وتختلط في هذه الطبقة من أسماء عرب وموال ، وأسماء قُرّاء للقرآن الكريم ، وهم جميعا حضريون ، « ولم يكونوا يقفون عند رواية الشعر القديم مجردة ، بل كانوا يضيفون إليها كثيرا من الأخبار عن الجاهلية و أيامها ، وأهم هؤلاء الرواة أبو عمرو بن العلاء وحماد الراوية

[1]- العصر الجاهلي، شوقي ضيف ص، 160

[2]- الدراسات في الشعر الجاهلي، يوسف خليف، دار غريب للطباعة ، القاهرة ،ص20

وخلف الأحمر ومُحَمَّد ابن السائب الكلبي والمفضل الضبي » [1]، وقد أظهر هؤلاء الرواة مهارة كبيرة في عملهم إذ كانوا يرحلون ليستقوا الأشعار والأخبار الجاهلية من ينابيعها الصحيحة.

إن هؤلاء الرواة كانوا مدرستين متقابلتين : مدرسة في الكوفة ومدرسة في البصرة ، حيث تميزت مدرسة الكوفة بتضخم رواياتها وعرفت في الحديث النبوي بالوضع والانتحال وسماها مالك بن النبي جدار الضرب ، ويقول أبو الطيب اللغوي :«والشعر بالكوفة أكثر وأجمل منه بالبصرة ولكن أكثره مصنوع ومنسوب إلى من لم يقله وذلك بين دواوينهم ولكن إذا صفينا هذه التشكيكات والتسديدات اتضح لنا أن رواية البصرة في جملتها أوثق من رواية الكوفة »[2].

وتبين كل ما سبق أن رواية الشعر الجاهلي أُحيطت بكثير من التحقيق والتمحيص وكان هناك رواة مهتمون فكان لهم علماء بالمرصاد مثل المفضل الضبي الكوفي والأصمعي البصري وأيضا كان الحديث النبوي مثله مثل الشعر الجاهلي الذي دخله هو الآخر وضعٌ كبير وتدخل في ذلك العلماء وصححوا وميزوا صحيحه من رديئه ويشير ابن سلام بقوله : « حدثني يحي بن سعيد القطان قال : رواة الشعر أعقل رواة الحديث لأن رواة الحديث يروون مصنوعا كثيرا ورواة الشعر ساعة ينشدون المصنوع ينتقدونه ويقلون هذا مصنوعا . وعلى هذا النحو صفى علماء الرواية واللغة الشعر الجاهلي من شوائب كثيرة علقت به كأن يبدلوا كلمة مكان كلمة أو يقيموا بعض الألفاظ على سنن لهجة قريش قد يصلحون عروض بعض القصائد وحافظوا على جوهر هذا الشعر محافظة تشهد لهم بالدقة »[3].

وعلى هذا الأساس أهمية الرواة عظيمة جدا فقد استطاعوا أن ينقلوا منهم إلى أجيالهم والأجيال التالية .

[1]- العصر الجاهلي شوقي ضيف ص، 148

[2]- المصدر نفسه، ص، 149

[3]- ينظر المصدر نفسه ص، 158

المبحث الثالث: مصادر الشعر الجاهلي :

لقد وصلنا الكثير من الكتب التي جمعت أشعارها العرب غير مقيدة بشاعر بعينه ولا قبيلة بعينها من ذلك ما يلي:

تبدأ بالمعلقات والتي سبق لنا التعريف بها وبأهم شعرائها الجاهليين ومنهم معلقة امرئ القيس، عنترة بن شداد، الحارث بن حلزة، علقمة بن العبد ..... إلخ .

المفضليات : إن جامع هذا الكتاب هو " المفضل بن مُحَمَّد الضبي" رأس علماء الكوفة في عصره، وهي أقدم مجموعة شعرية تجمع بين دفتيها ستة وعشرون ومائة قصيدة أضيف إليها أربعة قصائد وجدت في إحدى النسخ لسبعة وستين شاعرا منهم ستة شعراء إسلاميون وأربعة عشر مخضرمون والباقون هم سبعة وأربعون شاعرا جاهليون لم يدركوا الإسلام والمفضل الضبي قد نشر هذه المجموعة الشعرية ليال بشرح ابن الأنباري وفي مقدمة الشرح سند كامل يدفعه ابن الأنباري إلى ابن الأعرابي تلميذ المفضل ومع أن الكثير من تلاميذ المفضل ورووا عنه قصائد المفضليات إلا أنه حدث اضطرابا كبيرا.[1]

ولم يكن الضبي بارعا في شرح الشعر ولا ضالها في علم النحو ولا عارفا بالغريب، لذا لم يشرح مختاراته بل اكتفى بمجرد روايتها وأما ما على المفضليات من شرح إنما صنعه " أبو مُحَمَّد القاسم ابن مُحَمَّد ابن بشار ابن الأنباري" .

وقد لقيت المفضليات اهتماما كبيرا من العلماء والأدباء والباحثين في شتى العصور ، فكان لها شهرة عظيمة في الأوساط الأدبية والعلمية وقد تعددت شروح المفضليات طبعاتها المحققة على النحو الآتي :[2]

[1] – أنور حميد و فشوان، دراسات في تاريخ عصور الأدب، ص 181.

[2] – المصدر نفسه، ص 182، 183، 184.

1 - شرح ابن الأنباري وقد نشره lavall مع ترجمة إنجليزية في جزئين، وقام بعمل فهرسة لها في جزء ثالث

المستشرق "بيفان " Bevan.

2- شرح ابن النحاس وهو أبو جعفر بن إسماعيل علي النحوي المصري (311 هـ)

3 - شرح بن علي المرزوقي (421 – 1035)

شرح أبي زكريا التبريزي (502- 1101 هـ)

شرح أبي المفضل الميداني (511 هـ)

أما بالنسبة لطبعات الكتاب فقد طبع أكثر من مرة :

طبع بمصر لأول مرة سنة 1324 هـ بتعليق أبي بكر عمرو داغستاني المدني طبعة السند وفي سنة 1345 هـ

طبعة بمصر دار المعارف بتحقيق أحمد مُحَمَّد شاكر و عبد السلام هارون وهي أفضل البعات على الإطلاق وقد نشرت بدار المعارف مصر

لقد احتلت المفضليات بهذا مكانة كبيرة بين كتب المختارات الشعرية لما جمعت بين دفتيها شعراء جاهليين وإسلاميين على السواء ومن أهم شعراء الجاهلية التي وردت المفضليات لهم المرقش الأصغر وهو أصغر المرقشين وأطولها عمرا هو الذي عشق فاطمة بنت المنذر وكان أحد عشاق العرب المشهورين وفرسانهم، وقد روى له المفضل خمس قصائد ومقطوعات .

ومن هؤلاء الشعراء أيضا المرقش الأكبر وقد روى المفضل له اثن عشر قصيدة ومقطوعة وبينهما القصيدة الرابعة والخمسون في المفضليات حيث ورد الترقيش في بيتها الثاني فكان سببا في تلقيبه بالمرقش:[1]

هل بالديار أن تجيب صمم لو كان رسم ناطقا كلم

[1] - أنور حميد و فشوان، دراسات في تاريخ عصور الأدب، ص 185.

الدار قفر والرسوم كما رقش في ظهر الأديم قلم

بالإضافة إلى هذين الشعراء نجد شاعر المعلقات الحارث بن حلزة الشكري ومنهم علقمة ابن عبدة، فكانت العرب تعرض أشعارها على قريش فما قبلوه منها مقبولا وما ردوه منها كان مردودا فعد عليهم علقمة بن عبدة فأنشدهم قصيدته يقول فيها:[1]

بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان المشيب

يكلفني ليلى وقد شطى وليها وعادت عواد بيننا وخطوب

منعة ما يستطاع كلامها على بابها من أن تزار رقيب

وهذه القصيدة تمتد ثلاثة وأربعين بيتا، فالبعض قيل أنها قيلت بمناسبة يوم حلمه والبعض الآخر قيل أنها في مدح الحارث ابن جبلة وكان أسر أخاه فرحل إليه يطلب فك أسر أخيه.

الأصمعيات : من المجموعات الشعرية ذات الأهمية، وتنسب إلى جامعها أبي سعيد عبد الملك ابن قريب المشهور بالأصمعي، وتعد من أوثق هذه الدواوين في الثقة بها وعلم درجتها واحتوت على الكثير من الكلمات المهجورة التي لم تثبتها المعاجم.

وتحوي الأصمعيات اثنين وتسعين قصيدة ومقطعة لواحد، سبعين شاعرا منهم ستة عشر اسلاميين وأربعة عشر شاعرا مخضرمين وأربعة وأربعون جاهليون وسبعة مجهولون ليست لهم مراجع .[2]

ولما كانت الأصمعيات والمفضليات من المجموعات الشعرية التي يكمل بعضها بعضا، فما تلتقيان في تسع عشرة قصيدة الأمر الذي دفع بالباحثين إلا أن يقولوا بأن مجموعة المفضليات ليست كلها من اختيار المفضل وإنما اشترك في اختيارها الأصمعي أيضا، إلا أننا

[1] – أنور حميد و فشوان، دراسات في تاريخ عصور الأدب، ص 186.

[2] – المصدر نفسه، ص 197.

لا ننكر أن قيمة القصائد والقطع المختارة في كلا المجموعتين في الدرجة العليا من الأصالة والصحة .

كما نشير إلى أن في الأصمعيات يتجلى مزاج الأصمعي الذي يرجح في نظره الناحية اللغوية والنحوية في كل أثر شعري على كل الناحية الأدبية.[1]

ومن أهم الشعراء الجاهليين الذين ورد لهم شعر في الأصمعيات امرئ القيس، والحرث بن عباد، دريد بن الصمة، وأبو دُواد الإيادي، وذو الإصبع العد وابن وسلامة بن جندل، وطرفة وعروة ابن الورد، وقيس ابن الخطيم، وبينهم يهوديان معا شيعة بن الغريض والسموأل.

ومن أهم الشعراء الذين روى لهم الأصمعي في مجموعته عروة بن الورد الذي ينتمي نسبه إلى قيس بن عيلان شاعر من شعراء الجاهلية وفرس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواء وقصيدته التي رواها له الأصمعي رائية على موسيقى البحر الطويل يقول في مطلعها:[2]

أقلي علي اللوم يا ابنة منذر ونامي فإن لم تشتهي النوم فاسهري

ذريني ونفسي أمُحسان إنني بها قبل أن لا أملك البيع مشتري

أحاديث تبقى والفتى غير خالد إذا هو أمس هامة تحت صبر

تجاوب أحجار الكناس وتشتكي إلى كل معروف تراه ومنكر

ذريني أطوف في البلاد لعلني أخليك أو أغنيك عن سوء محضر

فإن فاز سهمي للمنية لم أكن جزوعا وهل عن ذلك من متأخر

ديوان الحماسة لأبي تمام :

[1] – أنور حميد و فشوان، دراسات في تاريخ عصور الأدب، ص 198.

[2] – المصدر نفسه، ص 201.

صاحبها هو الشاعر أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، وأما عن منهجه في جمعه ديوان الحماسة فقد عمد إلى غير المشهورين من الشعراء، ولم يلتزم شعراء الجاهلية وحدهم بل ضم إليهم شعراء مسلمين وكان يسمح لنفسه أن يبدل الألفاظ من مكانها ليجير نقصا أو يستر عيبا .

وقد بين أبو تمام ديوان الحماسة على مجموعة من الأبواب تجمع أهم أغراض الشعر وموضوعاته: وقد بدأها بباب الحماسة على مجموعة من الأبواب يضمن باب الحماسة ألف وتسعمائة وتسعة وتسعين بيتا في مائتين وواحدة وستين حماسية من هذه الحماسيات أراجيز التسع عدد أبياتها اثنان وخمسون بيتا، ويبدأ الباب بالحماسية المرقمة (1) وتنتهي بالحماسية المرقمة (321) وإن أطول الحماسيات في اثنين وعشرين بيتا وأقصرها من بيت واحد[1]

وقد نسب أبو تمام مائتين وست حماسيات لأصحابها ولم ينسب خمسا وخمسين حماسية.[2]

ثم يأتي الباب الثاني في المراثي يتضمن هذا الباب مائة وستين وثلاثين حماسية (من الحماسية المرقمة 262 إلى الحماسية المرقمة 391 عدد أبياتها خمسمائة وستة وسبعون بيتا، وإن أطول حماسية في الباب هي المرقمة من 283..... وهي أربعة وعشرون بيتا، وأقصر حماسية هي المرقمة 333 للنابغة الجعدي وهي من بيت واحد، وقد نسب أبو تمام ثماني وتسعين حماسية لأصحابها ولم ينسب ثماني وثلاثون حماسية).

وبعده باب الأدب وهو ثالث أبواب الكتاب من حيث التركيب ويضم حماسيات محورها الفكري هو هذه المقاطع التي يلخص فيها الشاعر الخلاصة الفكرية المستفادة من

[1] – – أنور حميد و فشوان، دراسات في تاريخ عصور الأدب ،ص 206.

[2] – المصدر نفسه، ص 208.

تجربته الشعرية، وهي من اصطلح الدارسون على تسميته بالحكمة، أما تسمية أبي تمام للباب بهذا الاسم فلعله جاء نتيجة لنظرة عصره إلى المدلول الأخلاقي لكلية الأدب[1]

ثم يأتي باب النسيب يتضمن هذا الباب مائة وإحدى وأربعين حماسية من الحماسية .

ثم يأتي باب الهجاء يتضمن ثمانية حماسية

ثم يأتي باب الأضياف والمديح سادسا وبلغ مائة واثنين وأربعين حماسية.[2]

وقد ورد باب الصفات وهو أصغر أبواب الكتاب يتضمن ثلاث حماسيات .

يأتي ثامنا باب السير والناس احتوى على وصف الحياة البدوية من السفر وملا قات العشاق وتعب الراحلة والنعاس ويتألف من سبع حماسيات وأرجوزتين .

ويأتي باب الملَح في الترتيب التاسع ويبلغ أربع عشر أرجوزة .

ثم يأتي بعد ذلك باب مذمة النساء يحتوي على تسعة عشر حماسية .

وبعد هذا العرض الموجز لأبواب ديوان الحماسية وجب علينا أن نشير إلى حقيقة هامة تقضي بأن ليس لحسة ابي تمام رواية أخذ بها عمن سبقه ولا رواية رواها على تلاميذه.[3]

جمهرة أشعار العرب :

جامع هذا الكتاب هو "أبو زيد بن أبي الخطاب القرشي" ، أما بالنسبة للمنهج الذي اعتمده في تصنيفه يتمثل فيما يلي:[4]

بدأ كتابه بمقدمة طويلة نسب فيها شعر لآدم وإبليس والشياطين معا وذكر أخبار لبعض الشعراء الجاهلين وبعض الأعراب .

[1] – أنور حميد و فشوان، دراسات في تاريخ عصور الأدب، ص 209.

[2] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – المصدر نفسه، ص 210.

[4] – المصدر نفسه، ص 213.

أطلق أبو زيد على كل مجموعة من القصائد طبقة من هذه الطبقات اسما خاصا منها المعلقات، الجمهرات، أصحاب المنتقيات، أصحاب المذهبات، أصحاب المراتب، أصحاب المشوبات .

اختلف منهجه فهو مدار الكتاب ينفي قصائده على أساس الجودة إلا أنه أهمل الخنساء في ذكره لشعراء المراتب .

وفي الأخير نذكر بطبعات هذا الكتاب وهي من أصل واحد :

طبعة بولاف سنة 1311.

طبعة المطبعة الخيرية سنة 1331 هـ

طبعة المطبعة التجارية

وبالإضافة إلى هذه المصادر نذكر عدة دواوين التي كان لها الحظ الأوفر من العناية منها : ديوان امرئ القيس، وديوان عبيد بن الأبرص، الارث بن حلزة، الخنساء، دريد بن الصمة، علقمة بن عبده .

ومهما كنا قد ذكرنا من مصادر الشعر الجاهلي لا نستطيع أن نحصي عددها فهي كثيرة وكلها جاءت ملمة للشعر الجاهلية والحياة الجاهلية آنذاك.[1]

[1] – أنور حميد و فشوان، دراسات في تاريخ عصور الأدب، ص 215.

المبحث الرابع: المقدمة الطللية :

من خلال دراستنا للعصر الجاهلي وجدنا أن كل مقدماته تزخر بالحياة ، وتتدفق بها تدفقا حتى نستطيع من خلالها معرفة مشاعر الشعراء و أحاسيسهم وما يراود قلوبهم من أسى وحزن و ألم على ذكريات دفين في أعماقهم تعود للظهور بقوة كلما مرو بديار محبوباتهم و وقفوا على أطلالهن مارين على لحظة فراقهن أو أطيافهن .

فلاحظنا أن المقدمة الطللية هي الأكثر انتشارا في صدور قصائد الشعراء الجاهليين ، إذ تتوالى صفوفهم في دواوينهم حتى تبلغ العشرات ومنه «فالطلل يمثل بداية المرحلة الشعورية التي تمر بها أحاسيس الشاعر الجاهلي وتنبسط بعدها أفكاره لتتناسق في إطار موضوع متكامل فتساعد رؤيتها على خلق المناخ العاطفي المنبعث من تلك الآثار» [1]

وإزاء هذه الآثار والذكريات كان كثيرا من الشعراء يعبرون عن تجاربهم وانفعالاتهم الصادقة تعبيرا مباشرا وبسيطا ، لا تكلف فيه ، ولا تصنع تناسب فيه الكلمات والعبارات صافية رقاقة ، و ليس في ذلك عجب فإنهم يصدرون عن ذواتهم و واقع حياتهم والتعبير عن مشاعرهم الحزينة » [2]ولقد شكلت اللوحة الطللية إطلالة الشاعر على ذاته إذ ضمت إحساسه في خضم التفكير الجماعي الذي فرضته عليه طبيعة الحياة القبلية فكان لابد له بوصفه الأكثر بصغائر الأمور من الوقوف أمام تلك الذات ليتأمل في نوازعها وحاجاتها لكونها حاجة نابعة من الوجود في وقت لا يسمح بانفراد الفرد فيه صارت أشكل بالمنفذ الرمزي للتعبير عن أشجان النفس ولهذا صارت تقليدا فنيا تعارف عليه الشعراء في أزمان متأخرة[3] .

[1]- د. إيمان مُحَّد العبيدي، شعراء الطبقة الأولى الجاهلية تحت ظلال نظرية القراءة، دار دجلة للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية، عمان، ط12014، ص،67.

[2]- حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي، دار الجيل، بيروت، ط2، 1987،ص 181.

[3]- العصر الجاهلي، شوقي ضيف ،ص68.

ومنه فقد شغلت المقدمة الطللية الكثير من اهتمام الباحثين في دراستها في معظم تفاصيلها ورسومها وتقاليدها والأصول التي وقف عندها وحرصوا عليها يحاكونها حينا و يحتذون عليها حينا .

لقد شاع بين القدماء أن هناك شاعرا قد سبق امرؤ القيس في البكاء على الأطلال ، وهذا الأخير قد حاكاه في ذلك ، إلا أنه مختلفون في تحديد اسمه اختلافا شديدا قيل في اسمه ابن حذام وقيل ابن جذام وقيل ابن حزام بالراء المعجمة ، وقيل ابن حمام .

وكل ما لهم في ذلك استدلوا به من بيت امرئ القيس ذكره " ابن سلام" في كتابه طبقات فحول الشعراء :

عوجا على الطلل المحيل لعلنا نبكي الديار كما بكى ابن حذام

وهو ما يضعف رأيهم هذا ، وهو ما ذهب إليه حسين عطوان في قوله: « ولكن ذلك لا يفضي البتة إلى أنه أول من بكى الديار بهذا التحديد الدقيق الذي يذكره القدماء ، و أي حجة لهم على ذلك سوى بيت امرئ القيس الذي ذكره فيه ... و أفضل من ذلك أن يقال إنه من الأوائل الذي رسموا الخطوط لهذا النوع من المقدمات» [1]

وقيل أيضا أن "المهلهل بن ربيعة " هو أول من قصد القصيد و وطأ متون الشعر ، وقد يكون أيضا هو أول من بكى الديار و وقف على الأطلال و إلا فما معنى قول القدماء فيه أنه زير النساء و زير غوان ، و نحن نجد في شعره شيئا من ذلك إلا أن يكون نصف شعره قد ضاع ، و قد يكون بكى الأطلال فيه«إنه من الأقرب إلى الصواب أن يقال إن الشعر الذي يمثل الجزء من حياة هذا الرجل حين كان يلهو و يتغزل و يبكي الطلل قد ضاع و بقي الشطر الثاني منه الذي يذكر الوقائع والأيام التي دارت رحاها بين

[1]- ينظر :حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي، ص 78-79.

بكر وتغلب و قد سبق القول بنا أن رواة الشعر قد حفظوا من الشعر ما يذكر بمآثر القبيلة و أمجادها و أهملوا ما ليس من ذلك» [1] .

وإذا كان الكاتب قد رفض أن يكون ابن حذام أول من ابتدع المقدمة الطللية لقلة ما وصلنا إليه من شعره، فإن الأمر نفسه ينطبق على المهلهل فهو الآخر لم يصلنا من أشعاره إلا القليل .

و هنا فلا يمكن أن ننكر أنها صورة واضحة مشرقة في قصائد امرئ القيس، و رأينا كثيرا من تقاليدها ورسومها متأملة في أوائل مطولاته ، وهو ما ذهب إليه أيضا "حسين عطوان " في قوله :« و منه لا مفر من أن نتخذ ديوانه المصدر الأول الذي نرى فيه صورة المقدمة الطللية في تلك المرحلة المبكرة من التاريخ الأدبي المعروف ، فقد تمثلت في قصائده خيوط هذه المقدمة ، التي نسجها بألوانها و خطوطها و طلالها المشرقة الزاهية ، واستطاع أن يجسم عناصرها و يشخص مقوماتها على خير ما يكون التجسيم والتشخيص» [2].

و أشهرها و أبدعها مقدمته لمعلقته التي يلم فيها بديار محبوبته. أيامها الماضية ، و لياليها الخالية ، التي تمثل ذكرياته الحلوة معها فيشتد بها الشوق و الحزن حتى يكاد يعصف به ، فيطلب إلى صاحبه أو صاحبته أن يقفا كما وقف و أن يبكيا كما بكا ، لعل هذا البكاء يسعده ويخفف أحزانه و أشجانه إزاء هذه الديار التي لم تندثر آثارها لأنها ظلت ماثلة شاخصة فتمر عليه لحظات يرى فيها منظر هذه الديار الموحشة التي خلت من أهلها و تترادى له ساعة رحيل محبوبته مع أهلها فتفيض دموعه على خديه ويغرق في ذكرياته الحزينة و أحلامه يلتف صاحباه حوله يسديان إليه النصح خوفا عليه فيعود فيتساءل عن

[1] – حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي ،ص 80.

[2] – المصدر نفسه، ص 83.

جدوى هذه الدموع ، فإن لقى من هذه المحبوبة مالقيه من صاحبتيه "أم الحويرث " و جارتها "أم الرباب" حين ارتحلتا [1].

وفاضت دموعه من فرط وجده بهما وشده حنينه إليهما حتى بلَ دمعه محمل سيفه يقول: [2]

قفا نبكي من ذكرى حبيب ومنزل — يسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها — لما نسجتها من جنوب وشمأل

نرى بعر الأرام في عرصاتها — و قيعانها كأنه حب فلفل

كأن غداة البين يوم تحملوا — لدى سامرات الحي ناقف حنطل

وقوفا بها صحبي على مطيهم — يقولون لا تهلك أسى وتجمل

و إن شفائي عبرة مهراقة — و هل عند رسم دارس من معول؟

كدينك من أم الحويرث قبلها — و جارتها أم الرباب بمأسل

ففاضت دموع العين مني صبابة — على النحر حتى بل دمعي محملي

و لا تقل مقدمة القصيدة الثانية من ديوانه روعة عن مقدمة هذه المعلقة الذي افتتحها باستنزال الرحمة و السلامة على أطلال محبوبته سلمى التي رحل أهلها عنها و خلفوا له الهم والألم ليعيش عليهما يقول :[3]

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي — وهل يعمن من كان في العصر الخالي

و هل يعمن إلا سعيد مُخلد — قليل الهموم ما يبيت بأوجال

و هل يعمن من كان أحدث عهده — ثلاثين شهرا في ثلاثة أحول

[1] – حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي، ص 83 ، 84.

[2] – المصدر نفسه، ص 84.

[3] – المصدر نفسه، ص 85.

ديار لسلمى عافيات بذي خال أ لَحَ عليها كل أسحم هطَال

و تحسب سلمى لا تزال ترى طلا من الوحش أو بيضا بميثاء محلال

ومنه نجد أن امرئ القيس من السباقين الذين أرسوا تقاليد المقدمة الطللية ، فقد ألم بالكثير منها ، إذ وقف واستوقف وبكى واستبكى ، و حدد مواضع المنازل التي وصفها تحديدا دقيقا ، والحقيقة أن كل مقدمات قصائده لا تقل قيمة عن هذه القصائد.

وللمقدمة الطللية ثلاثة أشكال، أما الشكل الأول: فيتألف من صورة الأطلال بمفردها إذ يمر الشاعر بديار صاحبته ويقف عندها يتأملها ويتذكر أيامه على أرضها ، ويحصي آثارها من أحجار و رماد و نأي وأحواض و أعواد متناثرة هنا و هناك ، ثم يصف خلوها من أهلها بعد الرحيل منها و مثال ذلك مقدمة لزهير بن أبي سلمى الذي يقف عند معهد خليلته أمام معبد ، و يبصرها مقفرة قد أثرت فيها الرياح و هي تستعجم و لا تجيب ، يقول :[1]

غشيت الديار بالبقيع فتشهد دوارس قد أقوين من أم معبد

أدبت بها الأرواح كل عشية فلم يبق إلا آل خيم منضد

و غير ثلاث كالحمام خوالد ..... محيل هامد متلبد

وقفت بها راذ الضحاء مطيني أسائل أعلاما ببيداء فردد

فلما رأيت أنها لا تجيبني نهضت إلى وجناء كالفحل جلعد

و في الشكل الثاني يرسم الشاعر لوحة تتألف من صور تبين صورة الأطلال و صورة صاحبته ، وهو في الصورة الثانية يمر على تبيان محاسن صاحبته حتى يكاد يظهرها عضوا و لا يترك شيئا منها ، كأنما يريد أن يشخص هذه الأعضاء شخصيا و مثال ذلك مقدمة طفيل الغوى الذي انتقل إلى وصف صاحبته فإذا هي بيضاء رقيقة الخصر ضامرة البطن ،

[1] – حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي، ص 123.

كثيفة الشعر ، ناعمة مترفة على صدرها عقود منظومة لا تبرح فراشها و يظل الحمام يغني فوقها يقول :[1]

هجان البياض أُشربت لون صفرة عقيلة حو عازب لم يحلل

تُظل المدارى في ضفائرها العلى إذا أُرسلت أو هكذا غير مرسل

أملت شهور الصيف بين إقامة ذلولا لها الوادي و رمل مسهل

بأبطح تلفيها فويق فراشها ثقال الضحى لم تنتطق عن تفضل

يغني الحمام فوقها كل شارق غناء السكارى في عريش مظلل

و في الشكل الثالث يرسم الشاعر منظرين :منظر قديما هو منظر الأطلال، و منظر جديدا هو منظر وصف وتفسير في شعاب الصحراء و فوق رمالها

ومثال ذلك قول زهير:[2]

كم للمنازل عن عام و من زمن لآل أسماء بالقفين فالركن

لآل أسماء إذ هام الفؤاد حينا و إذ هي لم تطعن و لم تبن

و إذا كلانا إذا خانت مفارقة من الديار طوى كشحا على حزن

فقد كان للمقدمة الطللية أهمية بالغة لبلوغ الشاعر الجاهلي المكانة المرموقة في عصره ، فالأطلال لا تهيج أمثاله ، و لا تحرك لوعة الحب الماضي في نفوسهم ، و على هذه المعاني يدور وصفه للأطلال ، وقد وجد فيها فرصة سائحة ليرسم لوحات فنية رائعة يظهر فيها مهاراته ومقدرته.

أما عن الشعراء الذين عاصروا امرئ القيس فهم عبيد بن الأبرص ، وكذا طرفة بن العبد فهذين الشاعرين استجمعا تقاليد المقدمة الطللية من وصف وبكاء و ارتحال من

[1] – حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي ، ص 127.

[2] – المصدر نفسه ، ص 128.

خلال تجسد ذلك في لامية عبيد بن الأبرص حين يردع نفسه ويحثها على البكاء على ديار محبوبته حين يقول:[1]

أمن الرسوم نأيها ناجل و من ديار دمعك الهامل

أجالت الريح بها ذيلها عاما وجونا مسبل هاطل

و منه نجد أن أغلب الشعراء الجاهلين أطلوا المقدمة الطللية و وضعوا تقاليدها و أصولها .

[1] – حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي ، ص 88.

المبحث الرابع: خصائص الشعر الجاهلي :

نشأة الشعر الجاهلي وتفاوته في القبائل : كان الشعر الجاهلي و ما يزال حتى هذا العصر أشهر شعر عند العرب ، فله مكانة كبيرة جدا لم يستطع أي نوع من أنواع الشعر أن يأخذها منه على مر العصور ، و يعد أكثر أنواع الشعر العربي بلاغة و قيمة و رقيا ، و لا ريب في أن المراحل التي قطعها الشعر الجاهلي غامضة ،«فليس بين أيدينا أشعار تصور مرحلته الأولى ، وإنما بين أيدينا هذه الصورة التامة لقصائده بتقاليدها الفنية المعقدة في الوزن و القافية و في المعاني و الموضوعات و في الأساليب و الصياغات المحكمة »[1] و هذا إن دل على شيء فهو يدل على أن الشعر الجاهلي معقد لا نكاد نعرف شيئا عن نشأته الأولى .

و حاول ابن سلام أن يتحدث عن جانب من هذا الموضوع ، فعقد فصلا ، تحدث فيه عن أوائل الشعراء الجاهليين ، و تأثر به ابن قتيبة في مقدمة كتابه الشعر و الشعراء ، فتحدث هو الآخر عن هؤلاء ، باعتبار لديهما أوائل الحقبة الجاهلية المكتملة الخلق والبناء في صياغة القصيدة العربية .

و نجد في ديوان امرئ القيس :

«عوجا على الطلل المحيل لأننا نبكي الديار كما بكى ابن خذام » [2]

و هنا نرى ابن خذام أول من بكى على الأطلال ، في حين أنه لا نعرف من أمر ابن خذام هذا شيئا سوى تلك الإشارة التي قد تدل على أنه أول من بكى الديار و وقف على الأطلال .

« وكثيرا ما يشبهون الناقة في سرعتها ببعض الحيوانات الوحشية، ويمضون في تصويرها ثم يخرجون إلى الغرض من قصيدتهم مديحا أو هجاء وفخرا أو عتابا أو اعتذارا أو رثاء» [3]

[1] – العصر الجاهلي، شوقي ضيف، دار المعارف،1119 كورنيش النيل، القاهرة، ج، ج، ع، ط11، ص 183.

[2] – المصدر نفسه ، ص 183.

[3]– المصدر نفسه، ص 183 ، 184.

نـرى أن مطـولات الشـعر الجـاهلي إذ يفتتحهـا أصـحابها غالبـا بوصـف الأطـلال وبكـاء أثار الديار، ويصفون رحلاتهم في الصحراء وما يركبونه من إبل وخيل.

وللقصـيدة الجاهليـة تقليـد ثابـت في أوزانهـا و قوافيهـا و تتـألف مـن وحـدات موسـيقية يسمونها (الأبيات)

و تتحد جميع الأبيات في وزنها وقافيتها و ما تنهي به من روي.

كمـا يوجـد أيضـا قصـائد يضـطرب فيهـا العـروض ، مـن ذلـك قصـيدة عبيـد بـن الأبـرص الأسدي :

أقفر من أهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب

فهي من البحر البسيط ، و قلما يخلو بيت منها من حذف بعض تفاعيله أو زيادة

و نجد أيضا في هذا الاضطراب قصيدة المرقش الأكبر :

هل بالديار أن تجيب صنم لو كان رسم ناطقا كلّم

فهـي مـن الـوزن السـريع ، وخرجـت شـطور بعـض أبياتهـا علـى هـذا الـوزن ، و نجـد في البيت الثاني :

«ما ذنبنا في أن غزا ملك من آل خليفة حازم مرغم »[1]

فإنه من وزن البحر الكامل.

فقـد لاحـظ التبريـزي و المرزوقـي أنهـا خارجـة عـن العـروض و اضـطراب هـذه القصـائد في أوزانها مما يدل على صحتها و أن أيدي الرواة لم تعبث بها .

و مهمـا يكـن فلـيس بـين أيـدينا أشـعار تصـور مرحلـة غـير ناضـجة مـن نظـام الـوزن والقافيـة في الجاهلية .

و الحـق أنـه لـيس بـين أيـدينا شـيء علـى طفولـة الشـعر الجـاهلي و حقبتـه الأولى ، و كيـف تم تطـوره حـتى انتهـى هـذه الصـورة النموذجيـة ، و لم تكـن تخـتص بهـذا الشـعر في الجاهليـة قبيلـة

[1] – ينظر: العصر الجاهلي، شوقي ضيف ، ص184.

دون غيرها من القبائل الشمالية عدنانية أو قحطانية ، فقد نجد الشعراء موز عيين عليها ، فمنهم من ينسب إلى القبائل القحطانية مثل امرئ القيس ، وعدي ، والحارث بن علة ، و عبد يغوث الحارثي و الشنفرى الأزدي و غيرهم ، و أما من ينسبون إلى مضر و ربيعة فأكثر من أن نسميهم ، وعلى شاكلتهم ينسبون إلى الأوس والخزرج القحطانيين في المدينة[1]

« والذي لاريب فيه أن حظ القبائل المضرية من هذا الشعر الجاهلي كان أوفر من حظ القبائل الربيعية والقحطانية ، وافرا في الأغاني و المفضليات و الأصمعيات فستجد لمضر الكثرة الكثيرة من الشعر و الشعراء»[2]، وكان حظ القبائل المضرية متفاوتا .

2/ **الشعر الجاهلي شعر غنائي** : إن الشعر الجاهلي شعر غنائي إذ يماثل الشعر الغنائي الغربي من حيث أنه ذاتي يصور نفسية الفرد و ما يختلجه من عواطف و أحاسيس « فهو يماثل الأصول اليونانية للشعر الغربي من حيث إنه كان يغني غناء»[3]

فالشعر الجاهلي هو شعر غنائي ، ويظهر أن الشعراء أنفسهم كانوا يغنون فيه ، مثال ذلك المهلهل غنى في قصيدته :

« **طفلة ما ابنه المحلل بيضا ء لعوب لذيذة في العناق**» [4]

معنى ذلك ، أن الشعر الجاهلي ارتبط بالغناء عند أقدم شعرائه .

فالغناء كان أساس تعلم الشعر عندهم ، ولعلهم من أجل ذلك عبروا عن إلقائه بالإنشاد « أو يقترن هذا الغناء و عندهم بذكر أدوات موسيقية مختلفة و الدف و كانا من جلد و لعله هو نفسه الآلة الفارسية المعروفة باسم الحنك وكانوا كذلك يستمعون إلى القيان وهن يضربن على الآلات الموسيقية الفارسية» [5]

[1] – ينظر، العصر الجاهلي، شوقي ضيف، ص 186.
[2] – المصدر نفسه، ص 187.
[3] – المصدر نفسه، ص 190.
[4] – المصدر نفسه، صفحة نفسها.
[5] – المصدر نفسه، ص 191.

ولطرفة في معلقته وصف طويل لإحدى هؤلاء القيان ، و لعل ذلك يدل على أن الغناء في الجاهلية تأثر بعناصر أجنبية كثيرة .

و بجانب هذا الغناء العام كان عندهم غناء ديني يرتلونه في أعيادهم الدينية ، ومن هنا نستنتج أن الشعر في الجاهلية كان يُصحب بالغناء و الموسيقى ، فهو شعر غنائي تام ، و قد يوقع هذا الغناء على بعض الآلات الموسيقية .

3/ **الموضوعات** : لقد حاول الشعراء تقسيم الشعر العربي الجاهلي إلى موضوعات و لعل أقدم من حاول تقسيمه هو أبو تمام الذي ألف فيها ديوانا ، فقد نظمه عشرة موضوعات ، هي : الحماسة ، و المراثي، و الأدب ، و النسب ، والهجاء ، و الأضياف ، و معهم المديح ، و الصفات ، والسير، والنعاس، والملح، ومذمة النساء .

ووزع قدامة في كتابه نقد الشعر هذا الفن إلى ستة موضوعات ، هي : المديح والهجاء والنسيب و المراثي والوصف والتشبيه، وهذه الموضوعات يتداخل بعضها في بعض[1]

وكل شاعر قسم الشعر الجاهلي إلى موضوعات حسب نظرته له، ومثال ذلك ابن رشيق جعل موضوعات الشعر في كتابه العمدة (تسعة) .

« ولا نستطيع أن نرتب هذه الموضوعات في الشر الجاهلي ترتيبا تاريخيا، ولا نعرف كيف نشأت وتطورت، فإن الأصول الأولى لهذا الشعر انضمرت، وإن كنا نستطيع أن نظن ظنا أنها تطورت من أناشيد دينية كانوا يتجهون بها إلى آلهتهم، يستعينون بها على حياتهم فتارة يطلبون منها القضاء على خصومهم، وتارة يطلبون منها نصرتهم ونصرة أبطالهم، ومن ثم نشأ هجاء أعدائهم ومدح فرسانهم وسادتهم، كما نشأ شعر الرثاء وهو في أصله تعويذات للميت حتى يطمئن في قبره» [2]، ومعنى هذا كله أن موضوعات الشعر الجاهلي اختلفت باختلاف الشعراء وتطورت وتنوعت من أدعية وتعويذات للآلهة إلى موضوعات مستقلة .

[1] – ينظر، العصر الجاهلي، شوقي ضيف، ص195.

[2] – المصدر نفسه، ص 196.

4- الخصائص المعنوية : أول ما يلاحظ على معاني الشاعر الجاهلي أنها معان واضحة بسيطة ليس فيها تكلف ولا بعد ولا إغراق في الخيال سواء حين يتحدث عن أحاسيسه أو حين يصور ما حوله في الطبيعة، فهو لا يعرف الغلو ولا المغالاة ، التي قد تخرج به عن الحدود المعتدلة، ولم يكن يفرض إرادته النفسية على الأحاسيس والأشياء بل كان يحاول نقلها إلى لوحاته نقلا أمنيا، يُبقى فيه على صورها الحقيقية دون أن يُدخل عليها تعديلا من شأنها أن يمس جواهرها[1].

وقد كان شعر الشاعر الجاهلي وثيقة دقيقة لمن يريد أن يعرف حياته وبيئته بكل جوانبها من رمال ووديان ومنعرجات وحيوانات، « وحينما كتب الجاحظ كتاب الحيوان وجد في هذه الأشعار مادة لا تكاد تنفذ في وصفه ووصف طباعه وكل ما يتصل به من سمات ومشخصات ونستطيع أن نلاحظ ذلك في وصفه للمعارك الدائرة بينهم، إذ نراه يعترف بهزيمة قومه إن هزموا وبفراره إن ولى الأدبار، ولا يبخل على أعدائه بوصف شجاعتهم وبلائهم في الحروب» [2]

حيث أن الشاعر الجاهلي كان يصف ويتحدث عن حياته في أشعاره وكل ما مر به .

ونرى أن الشاعر الجاهلي لا يبدل الحقائق في أشعاره بل يذكر الحقيقة كما هي عارية دون خداع ، ومن هنا كانت معانيهم محددة تحديدا يبرزها في أتم ما يكون من ضياء، ويتضح ذلك في حكمه التي تصور أحكاما سليمة وخبرات صائبة، كما يتضح من خلال مديحه وغزله وحماسته، إذ يقدم الشاعر المعاني منكشفة دون تكليف ويسرد الحقائق كما هي فلما شابها الخيال .

ويتضح لنا أن الشاعر الجاهلي إذا وصف شيئا دقق النظر والوصف فيه ولا يتوسع في معانيه وإنما يصب قالب معانيه في محور واحد، وينتقي خياله وتشبيهاته من عالمه المادي

[1] - ينظر: العصر الجاهلي، شوقي ضيف، ص 219.

[2] - المصدر نفسه، ص 219، 220.

مثلا إذا شبه المرأة فهو يشبهها بالشمس والبدر والبيضة والذرة ويصف ويشبه كل جزء من أجزاء جسمها، وكذلك الرجل يشبهه بالأسد والذئب والعقاب ..... إلخ .

« وعلى هذه الشاكلة من الحسية في التشبيه الشعر الجاهلي جميعه، فالشاعر يستقي في أخليته من العالم الحسي المترامى حوله، إذا وصفوا شيئا أدقوا النظر في أجزائه، وفصلوا الحديث فيها تفصيلا شديدا، وكأنما يريدون أن ينقلوه إلى قصائدهم بكل دقائقه» [1]

وهذا الوصف الشديد للشيء وهذه الحسية فيهم جعلتهم لا يتسعون بمعانيهم، بل يدورون حول معان تكاد أن تكون واحدة .

5- الخصائص اللفظية : أهم ما يلاحظ على الشعر الجاهلي أنه :

كامل الصياغة

التراكيب تامة ولها دائما رصيد من المدلولات تعبر عنه، وهي في الأكثر مدلولات حسية.

العبارة تستوفي أداة مدلولها، فلا قصور فيها ولا عجز .

وهذا الجانب في الشعر الجاهلي يصور رقيا لغويا، فالألفاظ توضع في مكانها والعبارات تؤدي معانيها بدون اضطراب.[2]

ومن الأسباب التي جعلتهم يجيدون في الشعر أنهم كانوا يرددون معاني بعينها، حتى لتتحول قصائدهم إلى ما يشبه طريقا مرسوما، وهم أنفسهم كانوا يشعرون بذلك، إذ يقول زهير في بيته المأثورة :

« ما أراتا نقول إلى معارا أو معادا من لفضنا مكرورا» [3]

[1] – العصر الجاهلي، شوقي ضيف، ص 221.

[2] – ينظر، المصدر نفسه، ص 226.

[3] – المصدر نفسه، صفحة نفسها.

فـزهير يشـعر أنهـم يعيـدون في ألفـاظ و معـان واحـدة ، و يمشـون في نفـس الطريـق ، طريـق تداولته مئات الألسنة بالصقل و التهذيب، وكل شاعر يضع جهده حتى يثبت براعته.

ولم تكـن هنـاك براعـة في الموضـوعات و مـا يتصـل بهـا مـن معـان إلا مـا يأتي نادرا ، فـاتجهوا إلى قوالـب التعبـير، و بـذلك أصـبح التركيـز علـى القالـب لا علـى المـدلول و المضـمون، حـتى كـان مـنهم مـن يخـرج قصـيدته في عـام كامـل،« فقـد كـان الشـاعر يتقيـد في قصـيدته بالنغمـة الأولى، ومـازالوا يصـفون في نغـم القصـيدة، حـتى اسـتوى كـاملا ، سـواء مـن حيـث اتحـاد الـنغم أو اتحـاد القـوافي و حركاتهـا و برعـوا في تجزئـة الأوزان حـتى يودعـوا شـعرهم كـل مـا يمكـن مـن عذوبة وحلاوة موسيقية» [1].

وبهذا استطاع الشاعر الجاهلي أن يبهر العصور بشعره من حلاوة و جزالة و جمال فني.

[1] – العصر الجاهلي، شوقي ضيف، ص 227.

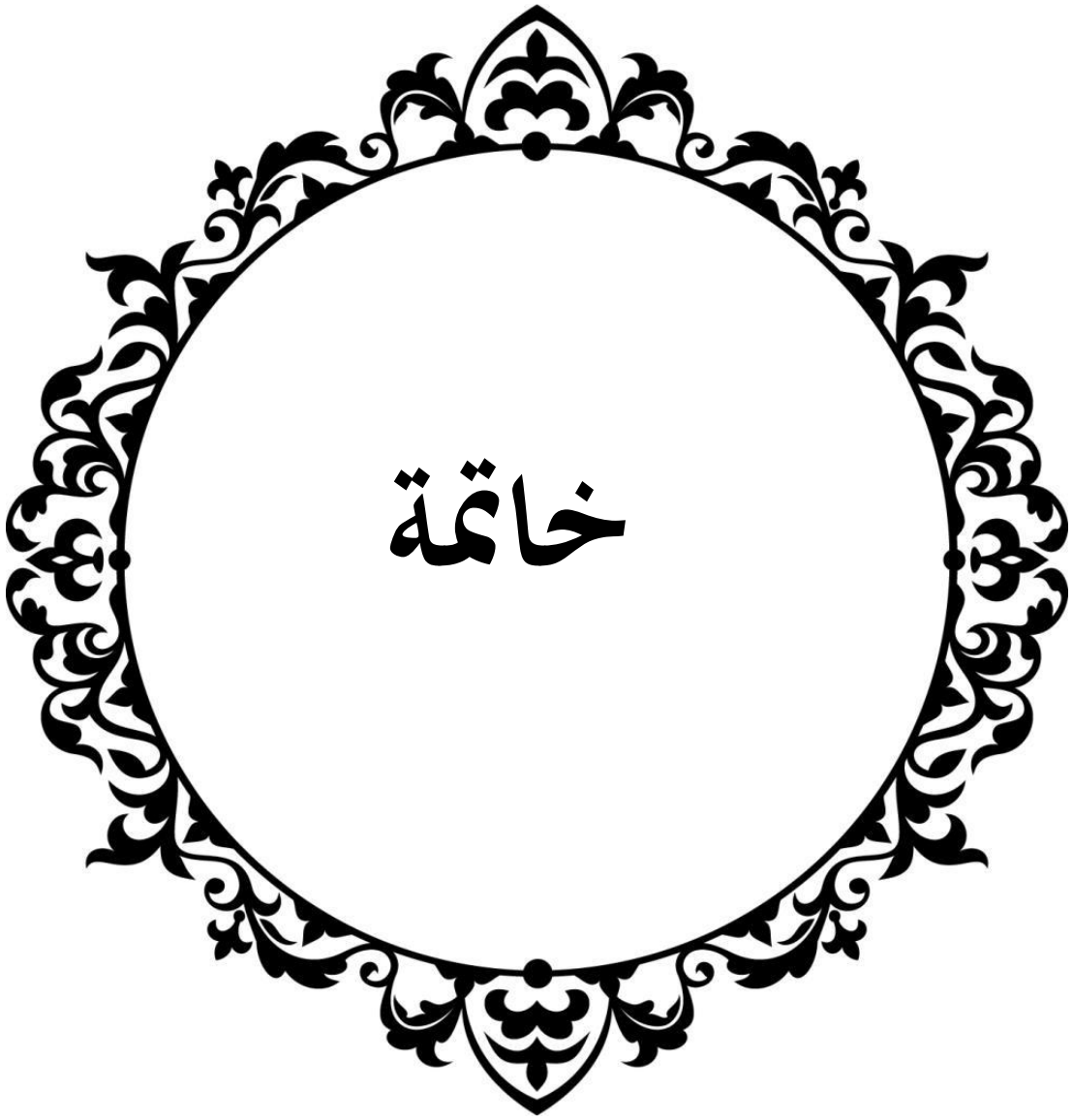

خاتمة

من خلال دراستنا لكتاب الأدب الجاهلي " **لسامي يوسف أبو زيد**" استخلصنا ما يلي:

- أن الشعر فنا جماليا لا يلتزم الحقيقة و الواقع التزاما علميا دقيقا، و إنما يهدف إلى الإمتاع و الإثارة و التشويق.
- لم يعرف العرب علما أصح من الشعر ففيه علومهم و أيامهم و أنسابهم و عاداتهم، حتى سميت العرب" أمة شعر".
- ـ ظاهرة الانتحال كانت ظاهرة خطيرة مست كينونة الشعر العربي القديم و هددته في كينونته و وجوده لولا فضل النقاد القدامى و الرواة المخلصين الذين بذلوا جهدا في تنفيحه و تمحيصه.
- ظاهرة الانتحال في الشعر العربي القديم عززت دوافع النقاد المحدثين عربا . مستحدثين، مما أدى إلى الاعتقاد بأن معظم ما وصلنا منه منحول و أغلبه لم يسلم من الوضع و التزيد الأمر الذي يستدعي ضرورة الدفاع عن صحته، و تبديد الشكوك عنه من خلال تمحيصه و إبعاد الاتهامات عنه، و تمييز جيده من رديئه و صحيحه من زيفه.
- كانت الرواية الشفوية الوسيلة الأساسية لحفظ الشعر الجاهلي و كان الرواة منذ العصر الجاهلي يتلقون الشعر و يحفظونه عن طريق المشافهة.
- للراوي دور جد مهم في نقل الشعر و معاونة الشاعر على نشر قصائده بين الجماهير.

وختاما نسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، و ينفع كل من قرأه، و كان سببا في انجازه، و صلى الله على نبينا مُحَمَّد ﷺ و من اتبعه بإحسان إلى يوم الدين.

قائمة المصادر

والمراجع

1. إيمان مُحَمَّد العبيدي، شعراء الطبقة الأولى الجاهلية تحت ظلال نظرية القراءة، دار دجلة للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية، عمان، ط2014.
2. الجاحظ، البيان والتبين، حققه عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998، ط7.
3. الجاحظ، الحيوان ، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون ، دار الجيل ، بيروت،2014.
4. حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي، دار الجيل، بيروت، ط2 1987.
5. سامي يوسف أبو زيد، الأدب الجاهلي، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان ، الأردن، ط1. 2015.
6. سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء الجاهلين والإسلاميين ، تحقيق محمود مُحَمَّد شاكر. دار المدني جدة، 1980.
7. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي ، دار المعارف للنشر والتوزيع القاهرة .ط11.
8. شوقي ضيف، العصر الجاهلي، دار المعارف،1119 كورنيش النيل، القاهرة، ج، ج،
9. صموئيل مرجليوث، أصول الشعر العربي ، مجلة الجمعية الأسيوية ، عدد جويلية 1925.
10. طه حسين ، في الأدب الجاهلي ، دار المعارف للنشر والتوزيع ، القاهرة ط4، 1927.
11. ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر للنشر والتوزيع .بيروت 5-1979.
12. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ن ح ل) تحقيق مُحَمَّد الصادق العبيدي وأمين عبد الوهاب دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1
13. مجدي وصية، وكامل المهندس مجدي وهبة ، معجم المصطلحات العربية اللغة والأدب
14. ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،ط8، 1988.

15. يوسف خليف، الدراسات في الشعر الجاهلي، دار غريب للطباعة ، القاهرة .

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
كلمة شكر	-
إهداء	-
بطاقة فنية	-
مقدمة	أ
مدخل	02
الفصل الأول: تلخيص الكتاب	09 . 84
أوّلا: العصر الجاهلي	09
ثانيا: قضايا الشعر العربي	13
ثالثا: موضوعات الشعر الجاهلي:	16
رابعا: أصحاب المعلقات(**1 . 5**)	31
خامسا: أصحاب المعلقات من (**6 . 10**)	32
سادسا: الصعاليك:	33
سابعا: من شعراء الجاهلية	34
ثامنا :نماذج من الشعر الجاهلي	35
تاسعا: بنية القصيدة عند الشعراء الصعاليك واللصوص	40
عاشرا: النثر الجاهلي	42
الفصل الثاني:دراسة مضمون الكتاب	50 . 83
المبحث الأوّل: رواية قضية الانتحال	50
المبحث الثاني: رواية الشعر الجاهلي و تدوينه	57
المبحث الثالث: مصادر الشعر الجاهلي	63
المبحث الرابع: المقدمة الطللية	70

المبحث الخامس: خصائص الشعر الجاهلي	77
خاتمة	85
قائمة المصادر و المراجع	-
فهرس المحتويات	-